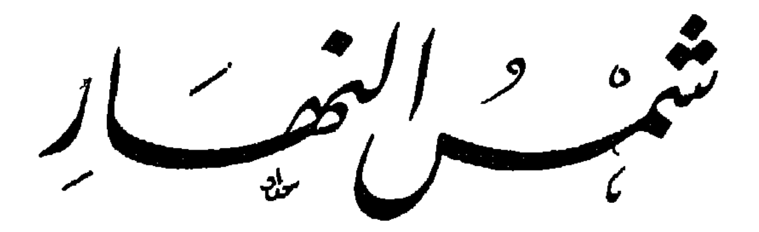




توفيق الحكيم

توفيق الحكيم



الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ـ محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦

٢ ـ عودة الروح (رواية) ١٩٣٣

٣ ـ أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣

٤ ـ شهرزاد (مسرحية) ١٩٣٤

٥ ـ يوميات نائب فى الأرياف (رواية) ١٩٣٧

٦ ـ عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨

٧ ـ تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨

٨ ـ أشعب (رواية) ١٩٣٨

٩ ـ عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨

١٠ ـ حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨

١١ ـ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩

١٢ ـ راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩

١٣ ـ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠

١٤ ـ حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠

١٥ ـ سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١

١٦ ـ من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١

١٧ ـ تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢

١٨ ـ بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢

١٩ ـ سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣

٢٠ ـ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـ رسائل) ١٩٤٣

٢١ ـ الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

٢٢ ــ شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ ــ الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ ــ مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ ــ فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ ــ عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ ــ أرنى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ ــ عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ ــ تأملات فى السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ ــ الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ ــ التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ ــ إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ ــ الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ ــ المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ ــ لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ ــ أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ ــ رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ ــ السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ ــ يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ ــ الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ ــ رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ ــ سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ ــ شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

٤٤ ـــ مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ ـــ الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ ـــ ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ ـــ قالبنا المسرحى (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ ـــ بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ ـــ مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ ـــ رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ ـــ حديث مع الكوكب (حوار فلسفى) ١٩٧٤
٥٢ ـــ الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ ـــ عودة الوعى (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ ـــ فى طريق عودة الوعى (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ ـــ الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ ـــ ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ ـــ بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ ـــ أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ ـــ مختار تفسير القرطبى (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ ـــ تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ ـــ ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ ـــ التعادلية مع الإسلام والتعادلية (فكر فلسفى) ١٩٨٣
٦٣ ـــ الأحاديث الأربعة (فكر دينى) ١٩٨٣
٦٤ ـــ مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ ـــ شجرة الحكم السياسى (١٩١٩ ـــ ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ـــ ترجمة أبا إيبان ـــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتيننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتيننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتيننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

مقدمة

هذه مسرحية تعليمية ... والأعمال التعليمية فى الأدب والفن من « كليلة ودمنه » إلى « حكايات لافونتين » إلى مسرحيات « بريخت » وغيرها من آثار هذا النوع ؛ إنما تهدف إلى توجيه السلوك الفردى أو الاجتماعى .. وهى مى أحيان كثيرة لا تخفى مقاصدها .. وتتخير من العبارات ما يصل تواً إلى النفوس ويرسخ فى الأذهان .. وتنتقى من وسائل التعبير أوضحها وأبسطها .. وتتخذ أحياناً من وضع الحكمة والمغزى فى صورة مباشرة سلاحًا من أسلحتها ... وهى على خلاف الفن الآخر الذى يخفى وجهه ويدعك تكتشف ما خلفه ، تكشف هى القناع وتقول لك :

« نعم أريد أن أعظك فاستمع إلىّ ؟»

وإزاء هذه الصراحة منها نصغى إليها راضين .. وهكذا أصغينا ولا نزال نصغى إلى حكم « كليلة ودمنة » وعظات « لافونتين » ومسرحية « بادن » التعليمية لبريخت .. دون أن نضجر

مما نسمع .. ذلك أن الوعظ فى ذاته فن ، ما دام قد قدم إلينا فى شكل جميل .

كل ما أرجو إذن لهذه المسرحية ؛ هو أن يكون مضمونها قد قدم فى شكل غير ثقيل على النفس ، وأن تحقق ، ولو بقدر ضئيل ، ما تهدف إليه من مقاصد .

الفصل الأول

المنظر الأول

(القاعة الكبرى فى قصر السلطان نعمان .. وهو يحادث وزيره ..)

السلطان : قلت لك دبرنى يا وزيرى !..

الوزير : التدابير لله يا مولانا السلطان !..

السلطان : سمعتها منك عشرين مرة ! طبعًا التدابير لله !... لكنك أنت وزيرى .. وهذه وظيفتك : تفكر معى وتدبر لى .. هل تريد أن تقبض أنت المرتب ، وتترك العمل يتولاه عنك الله !!...

الوزير : وهل سبق لى أن تخليت عن عملى !..

السلطان : كثيرًا .. العمل السهل تقوم به .. والعمل الصعب تتخلى عنه لله تعالى !..

الوزير : وأى بأس أن أسأل الله المعونة ؟..

السلطان : ولماذا لا أسأله أنا مباشره ، وأوفر المرتب ؟!...

الوزير : مرتبى على كل حال ليس بالمبلغ الباهظ !...

السلطان : أعرف ذلك .. ولكننى لا أتكلم عن المرتب الرسمى !..

الوزير : لست أنا وحدى يا مولاى ..

السلطان : أعرف ذلك أيضًا .. الجميع ..

الوزير : المملكة كلها .. من كبار وصغار .. وأنت يا مولاى الذى أردت ذلك ..

السلطان : أردت ماذا ؟..

الوزير : قلت : هذه هى المرتبات الرسمية .. وبعد ذلك كل واحد وشطارته ..

السلطان : كل واحد وشطارته ليس معناها .. ومع ذلك الشطارة زادت كثيرًا !..

الوزير : الكل اليوم يريد الحياة المنعمة ..

السلطان : حقًا .. إلا ابنتى المغفلة !.. وأنت يا وزيرى لا تريد أن تفكر لى فى حل لهذه المشكلة !..

الوزير : أنت تعرف يا مولاى طباع الأميرة .. ما من شىء يقف ضد إرادتها ..

السلطان : وهل من الصواب أن نلبى لها مثل هـذه الإرادة الغريبة ؟..

الوزير : وماذا فى يدنا يا مولاى ؟.. لقد تمسكنا بموقفنا فازدادت هى تمسكًا بموقفها !..

السلطان : فى أى ليلة نحس ولدت هذه البنت ؟!.. الأعوام تمر وهى لا تريد أن تتزوج .. لقد تزوجت أختاها .. كما تتزوج بنات الملوك .. من خيرة الأمراء وأغنى السلاطين .. إلا هى .. لا يغريها مال ولاجاه .. ولست أدرى ما الذى يغريها إذن فى الحياة ؟!..

الوزير : منذ الصغر والأميرة شمس النهار هكذا يا مولاى !.. عجيبة فريدة فى نوعها .. برعت فى ركوب الخيل واللعب بالسيف وقراءة الكتب وإطالة التأمل والزهد فيما يعجب ويبهر ..

السلطان : كل هذا محتمل إلا إرادتها تلك . إلا ذلك الشرط الذى وضعته للزواج ..

الوزير : عندى فكرة يا مولاى !..

السلطان : أخيرًا !.. قل وأسرع !..

الوزير : نقبل الشرط ..

السلطان : أهذه هى الفكرة !..

الوزير : نقبل الشرط مع التعديل ...

السلطان : أى تعديل ؟ إن الشرط هو أن يمر الناس كلهم تحت شبّاكها وهى تختار من بينهم بدون تمييز !..

الوزير : نلبى ذلك .. مع تحفظ بسيط : هو أن تسمح لنا بإجراء فرز مبدئى .. وبذلك نستبعد كل من ليس جديرًا بها ..

السلطان : أصبت .. نعم .. وربما استطعنا التحايل ، فدسسنا بعض الأمراء ، وحصرنا الاختيار فيهم ..

الوزير : هذا هو غرضى ..

السلطان : لا بأس بالفكرة .. فلنستدع إذن شمس النهار ونقنعها بهذا التحفظ البسيط !..

الوزير : البسيط جدًا !..

(يتجه الوزير نحو الباب ويسر كلامًا لإحدى الوصيفات ، ثم يعود إلى السلطان)

الوزير : الأميرة آتية .. لكن .. هل يحسن بى أن أبقى ؟!..

السلطان : بالطبع .. إن الفكرة فكرتك .. وعليك أنت أن تتولى عرضها ...

الوزير : أنا ؟.. إنى ..

السلطان : أتريد أن تتخلى عن عملك مرة أخرى .. إن فكرتك لن يكون لها قيمة إلا إذا اقتنعت هى بها ..

الوزير : أمرك يا مولاى !..

السلطان : ها هى ذى شمس النهار قد أقبلت ..

شمس : (**ظاهرة من الباب**) طلبتنى يا أبى ؟!..

السلطان : نعم ... هل أنت مصرة على شرطك ؟!..

شمس : بالطبع مصرة ..

السلطان : ونحن قد قبلنا الشرط .. لكن ..

شمس : لكن ؟!...

السلطان : لا .. لا شىء يذكر ... إنما مجرد إجراء بسيط اقترحه الوزير .. تكلم يا وزيرى !..

الوزير : (**يتنحنح**) الفكرة .. الموضوع .. هو مجرد .. إجراء بسيط .. بسيط جدًا ..

شمس : بسيط جدًا ؟!..

الوزير : جدًا .. مجرد شكليات ..

شمس : المهم تنفيذ الشرط .. وبكل دقة ..

الوزير : سينفذ ... سينفذ .. وبكل دقة .. فقط .. مسألة دعوة جميع الأهالى ..

شمس : هذا لا بد منه ..

الوزير : طبعًا .. طبعًا .. هذا لا بد منه .. فقط .. منعًا من مجئ كل من هب ودب ..

شمس : ما هذا الذى تقول أيها الوزير .. إنى أريد بالفعل مجئ كل من هب ودب ..

الوزير : مفهوم .. مفهوم .. فقط تجنبًا للزحام تحت الشباك ..

شمس : وما الذى يضايقك أنت من الزحام ؟!..

الوزير : لا .. لا شيء يضايقنى أنا بالذات .. فقط ..

شمس : فقط ماذا ؟!.. ما الذى تريد أن تصل إليه بالضبط ؟..

الوزير : لا . لا أريد الإخلال بالشرط .. فقط ..

شمس : ما دام هذا هو القصد فلاداعى إلى الكلام إذن ..

الوزير : طبعًا لا داعى مطلقًا .. فقط ..

شمس : كفاية كلمة فقط .. ادخل فى الموضوع ، أرجوك !... إذا كان عندك كلام ..

السلطان : لها حق ..

الوزير : الموضوع باختصار ، أيتها الأميرة ، هو : إنه .. لا بد من عملية تنظيم ..

شمس : تنظيم ؟.. لماذا ..

الوزير : تنظيم للاختبار .. مجرد تنظيم ...

شمس : وكيف يكون هذا التنظيم ؟!...

الوزير : الأمر بسيط جدًا : نحدد المتقدمين بعدد معين وصفات معينة ...

شمس : ومن الذى يحدد ذلك ؟... أنت ؟!...

الوزير : إذا سمحت وفوضتنى ...

شمس : أفوضك ؟!.. إذن أنت الذى سيختار لى الزوج !..

الوزير : أنت صاحبة الاختيار فى النهاية ...

شمس : بعد أن تكون أنت قد حددت لى صفات زوجى !...

الوزير : لا ياأميرتى ... الصفات تحددينها حسب رغبتك .. وما علينا نحن إلا التنفيذ ...

شمس : ومن قال إنى استطيع تحديد هذه الصفات !!...

الوزير : لا تستطيعين تحديدها ؟..

شمس : لا أستطيع تحديدها مقدمًا ... لأنى لا أعرفها ...

الوزير : لا تعرفين الصفات التى تريدينها فى زوجك ؟..

شمس : لا ... كل ما أعرف هى الصفات التى لا أريدها فيه ...

الوزير : وما هى الصفات التى لا تريدينها فيه ؟..

شمس : لا أريده من الأمراء الكسالى الأغبياء ..

السلطان : حاذرى يا شمس النهار أن يكون فى كلامك تلميح مقصود !...

شمس : لا أقصد بكلامى أى تلميح .. ما دامت شقيقتاى راضيتين سعيدتين فلاشأن لأحد بهما .. إنما أنا أتكلم عن نفسى ...

الوزير : مغزى الكلام إذن أنك تريدين زوجًا من الفقراء ؟..

شمس : قلت لك إنى لم أحدد الصفات بعد ...

الوزير : و كيف ستختارين إذن ؟..

شمس : إنى لن أختار إلا بعد أن أكتشف ...

الوزير : تكتشفين ؟!...

شمس : ولهذا صممت وأصمم على أن يفتح الباب لجميع الناس على السواء ... سأقابل كل من يتقدم ليطلب يدى ... وأحاول أن أكتشف معدنه ...

السلطان : تقابلين كل الناس ؟!...

شمس : نعم ... هنا فى هذه القاعة ... بحضورك يا أبى ... وحضور الوزير ..

الوزير : المسألة أعقد مما كنا نظن ...

السلطان : حقًا ... كان الظن أنها ستنظر من خلف الشباك ، وتختار من يعجبها من بين المارين ..

شمس : أختار من خلف الشباك ؟!.. أختار ماذا ؟.. أختار أجسامًا ؟!..

السلطان : إذن تريدين أن تواجهى وتحادثى كل الناس ؟!...

شمس : كل من يتقدم لطلبى ...

السلطان : كل الناس سيتقدمون لطلبك ... ما دام الباب مفتوحًا على مصراعيه ...

شمس : يجب أن تتاح الفرصة لكل الناس ..

الوزير : ولكن هذا عمل مرهق لك أيتها الأميرة !... تصورى أهل البلد كلهم ...

السلطان : الجاد منهم والهازل !..

شمس : لى شرط واحد صغير ...

الوزير : وهو ؟؟...

شمس : كل من يتقدم ويفشل يجلد ثلاث جلدات ...

الوزير : شرط معقول لصد سيل العابثين ...

شمس : ولكى لا يتقدم إلا الواثق من نفسه ..

الوزير : هذا النوع من التأمين ضرورى ...

شمس : اتفقنا إذن ...

الوزير : أمرك أيتها الأميرة ...

السلطان : أمرها ؟!... إذن أنت معترف بفشلك أيها الوزير !..

الوزير : الواقع أنى يا مولاى ...

السلطان : الواقع أنك لم تستطع إقناعها ... هذا ما كنت أتوقعه ... من أول كلمة نطقت بها ... لقد أضعنا الوقت سدى .. والنتيجة هى النتيجة ... منذ شهور طوال ... اسمعى يا بنتى .. سأنزل على إرادتك ... وأمرى إلى الله .. كل ما قصدت إليه هو خيرك .. مصلحتك كلها أريدها وأنشدها ... لكن .. ما دمت تصرين على رأيك فأنت وشأنك .. وأعلمى أنك منذ الآن المسئولة وحدك عن مصيرك ..

شمس : وهذا هو كل ما أريد يا أبى .. أن أكون أنا وحدى الصانعة لمصيرى ...

السلطان : أصارحك .: إنى غير مطمئن ...

شمس : أعرف ذلك ...

السلطان : كنت أريد لك حياة رغدة مضمونة الرخاء والنعمة ,..

شمس : نعم ... كتلك الحياة التى صنعتها لشقيقتى ...

السلطان : سنرى ماذا ستصنعين أنت لنفسك !..

شمس : يكفى أن أصنعها بنفسى ...

السلطان : نفذ لها طلبها أيها الوزير !...

الوزير : فورًا.. سأطلق المنادين فى البلد ينادون: كل من يتقدم لطلب يد الأميرة شمس النهار ويفشل يجلد ثلاث جلدات !...

شمس : بل يجب أن ينادوا قبل ذلك : إن أهل البلد جميعًا بغير تمييز لهم الحق أن يتقدموا ويطلبوا يد شمس النهار !...

(ستار)

المنظر الثانى

(عين القاعة الكبرى فى قصر السلطان نعمان ... ولكن بها جنودًا مصطفين والسلطان جالس فى مقعده ، وعلى مقربة منه شمس النهار . بينما الوزير ينظر من الشباك ....)

الوزير : لا أحد ...

السلطان : فى الأيام الأخيرة بدأ العدد فعلا يتناقص ...

الوزير : اليوم لا أحد على الإطلاق ... ما من ظل لأحد المارة يقترب من القصر ...

السلطان : أين ذلك مما حدث فى الأسبوع الأول ... عندما احتشد أهل البلد ... كل يسابق الآخر ...

الوزير : الآن الكل يهرب ...

السلطان : نعم .. خوفًا من الجلد ...

الوزير : (**عائدًا من الشباك**) لا فائدة ... لن يتقدم أحد اليوم ...

السلطان : لا اليوم ولا غدًا ... ما دام أكثر رجال البد قد جلدوا ..

الوزير : سقطوا فى الامتحان !..

السلطان : كان من بينهم مع ذلك رجال لا بأس بهم !...

الوزير : فى نظرة الأميرة استحقوا صفرًا ..

السلطان : إنك تتشددين يا شمس النهار !..

شمس : أليست مسألة مصير ؟!...

السلطان : نعم ... ولكن ... خُيل إلىّ أحيانًا أنك لست جادة فى الاختيار ..

الوزير : يبدو أن هذا أيضًا شعور الناس .. فقد بلغنى أنهم أخذوا يتهامسون بأن الأميرة شمس النهار لا تنوى حقًا الزواج .. وإنما هى تريد العبث بالرجال وجلدهم ..

السلطان : إذا كان هذا حقًا غرضك فيحسن أن تصارحينا ...

شمس : أهذا ظنك بى يا أبى ؟!.. أتعرف عنى شيئًا غير الصراحة ؟..

السلطان : فعلا .. أنت صريحة ..

شمس : ثق إنى لا أعبث ولا أتعنت ولا أخاتل ولا أماطل .. إنما أنا أبحث وأكتشف ..

السلطان : ولكنك لم تكتشفى شيئًا بعد ..

شمس : هذا ليس فى يدى ...

السلطان : يظهر أن الأمر سيطول !....

شمس : وسيحتاج إلى صبر ..

السلطان : صبرى نفد ..

(أحد الجنود يدخل ويسر كلامًا فى أذن الوزير)

الوزير : رجل بالباب يريد التقدم ..

السلطان : يتفضل طبعًا ..

الوزير : (**للجندى**) أدخله !..

السلطان : (**لشمس النهار**) لعل وعسى !..

شمس : سنرى !..

الرجل : (**يدخل**) السلام عليكم يا مولانا السلطان ، ويا مولاتى الأميرة ..

السلطان : وعليك السلام ...

الرجل : جئت من بلاد بعيدة ساعيًا إلى المطلب الأسمى ، وهو يد الأميرة شمس النهار ..

السلطان : وهل تعرف ما ينتظرك ؟..

الرجل : أعرف ... وأنا على استعداد ...

السلطان : أواثق إلى هذا الحد من نفسك ؟..

الرجل : جدًا ..

السلطان : أمرك بين يدى الأميرة ..

الرجل : إنى رهن إشارتها ...

شمس : أريد منك شيئًا واحدًا : أن تخبرنى ماذا أنت صانع لى إذا صرت زوجتك ؟...

الرجل : سأجعلك سعيدة.. سألبى لك كل طلب..ولو كان ما تطلبين فى كبد طير الرخ لاقتنصته لك ...

السلطان : أوَ تستطيع ؟..

الرجل : أستطيع .. وستعرفون أنى أملك الكثير ...

شمس : وماذا غير طير الرخ ...

الرجل : سأعبدك ... سأشيد لك قصرًا ... على سبعة أعمدة من المرجان ... فى جزيرة واق الواق ...

شمس : واق الواق ؟... أيضًا ؟!..

الرجل : إنها جزيرة أملكها بهذا الاسم .. فيها من الفاكهة ما تشتهيه الشفة واللسان !..

السلطان : هذا عظيم ...

الوزير : عظيم جدًا ..

شمس : وماذا أعمل فى يومى ؟..

الرجل : تأمرين ونحن نطيع ، وتطلبين ونحن نلبى ..

السلطان : ما شاء الله !..

الوزير : ما شاء الله !..

شمس : فعلاً ما شاء الله !.. هذا جميل جدًا !... آمر فأطاع وأطلب فيلبى طلبى ...

الرجل : مهما يكن الطلب ... ذهبى كثير .... وسيفرش كله تحت قدميك .. وسأجعل السعادة كالوسادة تحت رأسك .. والنعيم يهف عليك كمروحة من ريش النعام ..

شمس : يا سلام !...

السلطان : حقًا .. هذا رائع ..

الوزير : رائع جدًا ..

السلطان : والآن ... ماذا هو قرارك ؟؟...

شمس : اجلدوه !..

السلطان : ماذا تقولين ؟..

شمس : قلت اجلدوه !...

الوزير : لا حول ولا قوة إلا بالله !..

السلطان : راجعى نفسك قليلا يا شمس النهار !...

شمس : لا حاجة إلى ذلك ... نفذ أيها الوزير !..

الوزير : (**ناظرًا إلى السلطان**) تنفيذ ؟؟..

السلطان : أمرنا إلى الله !..

الوزير : (**للرجل**) تفضل ... مع الأسف !..

الرجل : أقلت شيئًا أستحق عليه الجلد ؟؟..

الوزير : أتسألنى أنا ؟!..

الرجل : لكن ...

الوزير : امتثل للحكم أرجوك ... كان هذا هو الشرط ...

(**يسلمه إلى أحد الجنود فيخرج به . ويعود الوزير إلى قرب السلطان ..**)

السلطان : (**لابنته**) وآخرتها يا شمس النهار ؟!..

شمس : وما ذنبى يا أبى ؟.. أيعجبك هذا الطراز من الرجال ؟!..

السلطان : ما هو عيبه ؟.. رجل يعبدك ويريد أن يوفر لك السعادة ... ويلبى لك كل طلب !..

شمس : أتريد أن أعيش فى جزيرة واق الواق ؟!..

السلطان : ما دام سيبنى لك فيها قصرًا على أعمدة من المرجان !...

شمس : أرجوك يا أبى ... لا تضحكنى !..

السلطان : أهذا شيء يضحك ؟!... هذا شيء يدعو إلى الفرح والفخر أن يتقدم إليك من يحيطك بكل هذا الترف والنعيم ...

شمس : ما من أحد يريد أن يفهمنى ...

السلطان : حقًا ... إنى معترف بعجزى عن فهمك !...

شمس : إذن دعونى وشأنى !...

السلطان : هذا ما وعدتك به ... وأنا عند وعدى دائمًا .... إنما هى بعض ملاحظات ... أعرف أنها لن تقدم ولن تؤخر !..

الوزير : بماذا تأمر مولاتى الأميرة ؟!.. نحن لم نظفر بـأى نتيجة ... هل نستمر ؟...

شمس : بالطبع نستمر .. ما دام هناك من يتقدم ، فلا بد من استقباله ... الباب مفتوح دائمًا ...

السلطان : أى باب ؟

شمس : باب الاجتهاد ...

الوزير : وباب الجلد ..

شمس : ماذا تقول ؟...

الوزير : أقول باب الاجتهاد ... يجب أن يستمر مفتوحا أمام كل من ...

السلطان : من يجازف ...

(أحد الجنود يدخل ويسر كلامًا فى أذن الوزير ....)

الوزير : مجازف آخر ...

السلطان : طبعا يدخل ... وهو وحظه !..

الوزير : (**للجندى**) أدخله !...

السلطان : لعل ..

الوزير : وعسى ...

الرجل الثانى : (**يدخل**) السلام على السلطان نعمان ، وعلى الأميرة شمس النهار ...

السلطان : وعليك السلام !..

الرجل الثانى : جئت إليك مادًا يدى بالدعاء ، سائلا أن تعطينى يد الشمس من كبد السماء .. وهو مطلب لو تعلمون عسير !..

السلطان : نعلم ..

الرجل الثانى : إنى فى انتظار ما تأمرون به ..

السلطان : الأميرة هى صاحبة الشأن ...

الرجل الثانى : أمر الأميرة ؟...

شمس : اسمع يا هذا .. تريدنى زوجة لك ؟

الرجل الثانى : هذا حلم العمر ومنية الفؤاد ..

شمس : افرض أنى صرت لك زوجة ، ماذا أنت صانع لى ؟...

الرجل الثانى : أضعك فى عينى وأحميك بالرموش !..

شمس : أتظن عينك تتسع لى ، وتصلح لى مسكنا ؟.. انظر جيداً إلىّ .. إنى لست حبة رمل أو تراب يمكن أن تستقر فى عينك !...

الرجل الثانى : إنما أقصد ..

شمس : كلمنى كلاما محددًا ... ماذا ستكون حياتى معك ؟..

الرجل الثانى : الحب ... سعادة الحب .. فى عش جميل مريح ... لا هو بالباذخ ولا هو بالصغير .. لدينا ما يكفى لرغد العيش وأكثر ... حقل واسع وحديقة غناء وجداول ماء ... وبعض الخدم حولك موكلون بخدمتك وراحتك ... وستنجبين منى الشاطر حسن ، شعرة

منه فضة وشعرة ذهب ... وست الحسن والجمال ،
إذا ضحكت طلعت الشمس ، وإذا بكت هطـل
المطر ...

السلطان : جميل !...

الرجل الثانى : نعم يا مولاى .. حفيدك منى سيكـون الشاطـر
حسن ، وحفيدتك ست الحسن والجمال !..

السلطان : سامعة يا ابنتى ؟...

شمس : هذا جميل جدًا !...

السلطان : أليس كذلك ؟... هذا خير ما يتمناه جد !..

شمس : ولكن .. كيف يمكن التأكد من ذلك ؟...

الرجل الثانى : هذا مؤكد ...

شمس : كيف تحكم من الآن ؟!...

الرجل الثانى : رأيت ذلك فى المنام ... وأحلامى لا تخيب ..

شمس : سنرى ...

السلطان : تصوروا أنى سأكون جـدًا للشاطـر حسن وست
الحسن والجمال ... أليس هذا رائعًا ؟!...

الوزير : منتهى الروعة يا مولاى !...

السلطان : شعر رأسه ، شعرة من فضة وشعرة من ذهـب ...

الوزير : وإذا ضحكت صفا الجو ، وإذا بكت غام وأمطر !...

السلطان : نعم ... نعم ... يا لسعادتى بذلك !... أنا الجد !.

الوزير : وسعادة الأميرة الأم أيضًا !..

السلطان : بدون شك ... بدون شك !... والآن يا ابنتى قرارك ؟..

شمس : اجلدوه !...

اللسلطان : ماذا قالت ؟...

الوزير : لم أسمع جيدًا ..

شمس : قلت اجلدوه !. سمعت الآن ؟!...

السلطان : لا فائدة ... لا فائدة ...

الوزير : نعم .. لا فائدة ...

السلطان : قرارك هذا نهائى طبعًا ....

شمس : طبعًا ...

الوزير : (**للرجل الثانى**) تفضل !...

الرجل الثانى : سأجلد ؟!...

الوزير : ألم تسمع بأذنيك ؟..

الرجل الثانى : (**مستنجدًا**) يا مولاى السلطان .. يا جد

أولادى !..

الوزير : كيف رأيت فى المنام أنك ستنجب و لم تـر أنك ستجلد ؟!..

شمس : قل له !..

الوزير : هيا بنا ... لا تضيع وقتك و تقبل حظك !... كان الله فى عونك ، وعون أمثالك ، السابقين واللاحقين !...

(يسلمه لجندى يخرج به ....)

السلطان : حتى هذا الرجل مرفوض ؟!...

شمس : نعم ...

السلطان : إنك تبالغين يا ابنتى أكثر من اللازم ... حتى الأمومة لا تغريك ؟!...

شمس : قبل أن أكون أمًا يجب أن أكون شيئًا ...

السلطان : هذا كلام لا أستطيع فهمه ...

شمس : أعرف ...

الوزير : ألا يحسن التفكير مرة أخرى فى إقفال هذا الباب ... إن نتائج هذه الامتحانات أصبحت معروفة مقدمًا !...

السلطان : سبق أن قالت لك إنها ستقابل كل من يتقدم ...

الوزير : المجنون من يتقدم بعد ذلك !..

(جندى يدخل ويسر كلامًا فى أذن الوزير ...)

السلطان : يظهر أن ...

الوزير : نعم ... هو بعينه ..

السلطان : من هو ؟..

الوزير : المجنون ...

السلطان : يدخل طبعًا ..

الوزير : طبعًا .. ما دام لا يزال فى البلد هواة للجلد ، فما الذى يهمنا !؟

الرجل الثالث : (**يدخل**) السلام عليكم جميعًا !...

السلطان : وعليك السلام !...

الرجل الثالث : أين تلك التى تسمى شمس النهار ؟..

شمس : أنا .. بالطبع !.. أتوجد امرأة أخرى غيرى فى هذه القاعة ؟!..

الرجل الثالث : لا بد من التأكد ..

شمس : والآن تأكدت ؟!..

الرجل الثالث : إذن هذه أنت شمس النهار ؟.. كنت أتصورك شيئًا غير هذا !..

شمس : كيف كنت تتصورنى ؟..

الرجل الثالث : شيئًا آخر غير هذا والسلام !... ما علينا ... المهم : هأ نذا قد جئت ... ماذا تريدون منى ؟...

الوزير : عجيبة !... أنحن قد دعوناك ؟!...

الرجل الثالث : ومن غيركم ؟!... هذا المنادى من أطلقه فى البلد ؟!..

السلطان : صدق ..

الرجل الثالث : كل من البلد بدون تمييز له الحق فى التقدم ليد الأميرة شمس النهار ... أليس هذا نص الإعلان ؟. بدون تمييز ... هذه الكلمة أعجبتنى ... وقلت لنفسى : لماذا لا أستخدم حقى ؟!...

شمس : إذن أنت جئت لا ستخدام حقك ليس إلا ؟!...

الرجل الثالث : بدون شك ... تأخرت قليلا .. لأنه كان يجب أن أجمع ثمن هذا الرداء المناسب !..

السلطان : (**فى سخرية مريرة**) ما شاء الله !

الوزير : ما شاء الله حقًا !.. إذن حتى هذا الرداء البسيط لم تكن تملكه ؟!..

الرجل الثالث : إنى لا أملك غير نفسى !...

الوزير : تشرفنا !...

السلطان : وتجرؤ أيها الرجل ...

شمس : دعه يا أبى .. هذا ليس ذنبه .. لقد قلنا حقًا بدون قيد أو تمييز ...

السلطان : وهذه هى النتيجة !...

الرجل : نتيجة سارة !...

السلطان : (**لابنته**) وما هو قرارك ؟..

الوزير : الجلد طبعًا ...

السلطان : طبعًا ...

الوزير : وفى هذه المرة عن جدارة واستحقاق

شمس : اصبر حتى أناقشه !...

السلطان : أسرعى إذن ... لقد نفد صبرنا ..

شمس : (**للرجل**) اسمع يا هذا !...

الرجل الثالث : يا هذا ؟!... أولا أنا اسمى قمر الزمان ، ولك أن تنادينى بيا قمر !..

الوزير : شىء جميل جدًا ..

السلطان : حقا !...

شمس : هذا اسمك الحقيقى ؟..

الرجل الثالث : وأنت ؟ شمس النهار ؟.. هل هذا اسمك الحقيقى ؟

ما دمت أنت شمس النهار فأنا إذن قمر الزمان !...

الوزير : أنسكت عليه ؟!..

السلطان : الواقع أنه ..

شمس : لحظة واحدة أرجوكم .. اسمع يا قمر الزمان !.. افرض أنى أصبحت زوجة لك ، ماذا ستصنع بى ؟..

قمر : ماذا سأصنع بك ؟.. لن أصنع بك شيئًا .. أنت التى تصنعين بنفسك ولنفسك ... ماذا تحسنين ؟...

شمس : ماذا أحسن ؟...

قمر : نعم .. ماذا تحسنين من الأعمال ؟... هل تحسنين الطبخ مثلاً ؟!...

شمس : الطبخ ؟..

قمر : تفصيل الثياب ؟.. رتق الخروق ؟.. إزالة البقع ؟... خصف النعال ؟... صنع السلال ؟.. نشر الغسيل ، عجن العجين ، خبز الرغيف ، غرف الغريف ، تربية الدجاج ، مسح الزجاج ، ملء الجرار من الآبار وصبها فى الأزيار ، وكنس الغبار ، وتخليل الخيار .. إلى آخر هذه الأشغال والأعمال ..

شمس : أنا ؟!.. بنت السلطان نعمان ؟!..

قمر : ولكنك ستصبحين زوجة قمر الزمان !..

شمس : هذا إذن ما ينتظرنى معك ؟...

قمر : على أحسن الفروض ..

شمس : أهناك ما هو أسوأ ؟!...

قمر : أحيانا .. فقد لا يوجد ثياب لتفصيلها ، ولا عجين لتعجنيه ، ولا دجاج لتربيته !... ولا حتى غبار لتكنسيه !..

شمس : وفى مثل هذه الحالة كيف نعيش !..

قمر : لا أحب التنبؤ !..

شمس : وأنت ماذا تحسن فى الحياة ؟..

قمر : لا شيء ... وكل شيء ...

شمس : لست أفهم ما تقول ...

قمر : إذا عشت معى فإنك ستفهمين !..

شمس : وهل تتصور أنى يمكن أن أعيش معك ؟!...

قمر : أتريدين الحقيقة ؟... إنى لم أتصور ذلك .. ولا يمكن أن أتصوره !..

شمس : ولماذا جئت إذن وتقدمت ؟..

قمر : استخدم حقى .. لم أستطع مقاومة هذا الإغراء .. أن

أستخدم حقًا لى ... ما دام دخولى فى المباراة مباحًا فلماذا لا أدخل ؟!..

شمس : ولكنك عند الفشل ستجلد !..

قمر : الجلد ؟!.. هذا أبسط شيء !...

شمس : وإذا فرض ونجحت ؟!.

قمر : تكون كارثة !..

شمس : كارثة ؟! إذا نلتنى تعتبر ذلك كارثة ..

قمر : مؤكد ..

الوزير : وقاحة هذا الرجل زادت .. اسمحى لنا بجلده يا مولاتى .. وفى الحال !..

شمس : انتظر !..

السلطان : ننتظر إلى متى يا ابنتى ؟.. أهذا كلام نسمعه من مثل هذا الصعلوك ؟!...

شمس : لحظة أخرى .. اسمع يا قمر الزمان !.. ألم يخطر لك أنك إذا فزت بى سأكون لك بمالى وجاهى ؟..

قمر : وماذا تصنعين أنت بى عندئذ ؟..

شمس : هذا شأنى ...

قمر : ولكنه شأنى أيضا ..

شمس : ستكون زوجى .. ولن يطالبك أحد بأن تصنع شيئا ..

قمر : إنى لم أتعود أن أعيش دون أن أصنع شيئا ...

شمس : ستصنع شيئًا .. سندر بك لتصبح يوما حاكما ...

قمر : حاكما !..

شمس : نعم . حاكما مثل أبى ..

قمر : ومن قال إنى أريد أن أكون مثل أبيك ..

السلطان : هذا فوق الاحتمال !..

الوزير : نخرسه فى الحال !..

شمس : الصبر !.. الصبر !.. أرجوكم !.. لماذا يا قمر الزمان لا تريد أن تكون حاكما مثل أبى ؟!...

قمر : إن أباك لم يكن فى يوم ما محكومًا ..

شمس : بالطبع لا ...

قمر : الحاكم يجب أن يخرج من المحكوم ..

الوزير : إن هذا الرجل خطر !..

السلطان : حقًا ..

شمس : (**لقمر**) هذا إذن ينطبق عليك !

قمر : لا .. المحكوم الجيد هو الذى يصنع الحاكم الجيد .. وأنا

لم أتدرب بعد و لم أتكون التكوين الكافى للمحكوم الجيد ..

شمس : قل لى .. أفهمنى : ما الذى تريده بالضبط ؟..

قمر : أنت التى تريدين ؟.. ما الذى تريدينه أنت منى بالضبط ؟..

شمس : الحق أنى معك لم أعرف لى رأسا من قدم !..

الوزير : نجلده ونخلص !..

شمس : مع مثل هذا لا أهمية للجلد !..

السلطان : يجب أن ننتهى من هذا الموضوع !..

شمس : يجب أولاً أن أنتهى إلى موقف .. قل لى يا قمر الزمان .. لو فرض وصرت زوجتك ألا تستطيع أن تصنع بى شيئا آخر غير العجين والخبز والغريف ..

قمر : لماذا تتحدثين دائما عمن يصنع بك شيئا .. لماذا لا تصنعين أنت شيئا بالآخرين ؟..

شمس : ماذا تقول ؟..

قمر : أريد أنا بدورى أن أسألك : لو فرض وتزوجتك فماذا أنت صانعة بى ؟..

شمس : الواقع أنى ..

قمر : إنكِ لم تفكرى فى ذلك ... ولكنى أنا الآن أريد أن أعرف ماذا سيكون مصيرى معكِ ؟!..

شمس : مصيرك معى ؟!.

قمر : أنا الآن لا أحسن شيئا .. حفنة من تراب ... ولكنى فى يد صانع جيد يمكن أن أصير إبريقا .. إنك لم يسبق لك أن وضعت يدك فى التراب !.. حاولى !.. ربما استطعت أن تصنعينى !..

شمس : أصنعك ؟!..

قمر : لم لا ؟.. حتى أنت يمكن أن تنجحى !

شمس : حتى أنا ؟!.. هل أنا فى نظرك ..

قمر : نعم .. مع الأسف !..

شمس : أنت مخطئ وسأتحداك !

قمر : وأنا قبلت التحدى ..

شمس : سأثبت لك أنى أستطيع أن أصنع منك ، لا مجرد إبريق .. بل شيئًا أهم وأعظم ..

قمر : ما هو ؟.. بلاص ؟!.. ماعون ؟!..

شمس : إنسان ..

قمر : إنسان ؟!.. منى أنا ؟!.. أرجو لك التوفيق !..

شمس : (**للسلطان والوزير**) إليكم قرارى !.

الوزير : الجلد ..

شمس : الزواج ..

السلطان : ما هـذا الهراء يـا شمس النهار ؟؟.. تتـزوجين هــذا المخلوق ؟!.

شمس : لقد نجح ..

الوزير : سبحان الله !..

السلطان : تسمين هذه الوقاحة وهذه البجاحة نجاحا !..

شمس : نعم . هذه الحفنة من الوقاحة والبجاحة سأصنع منها شيئا !..

السلطان : ولكن الثمن باهظ !..

الوزير : حقا يا مولاتى .. نستطيع بغير مشقة أن نحصل لك على إنسان جاهز !..

قمر : المهم هو ما تصنعه هى بيدها !..

شمس : هذا صحيح ..

السلطان : أنا غير راض عن هذا الزواج ..

شمس : لقد ارتضيت الشرط : بدون قيد أو تمييز ..

السلطان : وافقت مضطرًا ..

شمس : لا بد إذن من الوفاء بما التزمنا به ...

السلطان : إنك تحطمين حياتك ..

قمر : وربما كانت تنبيها !..

السلطان : اسكت يا صعلوك !..

الوزير : اخرس يا وغد !..

قمر : (**لشمس**) أتعجبك هذه الإهانات للمادة التي ستصنعين منها تحفتك الرائعة ؟!...

شمس : أرجوكم !.. اتركوه وشأنه !...

السلطان : تركناه وشأنه .. وتركناك وشأنك .. افعلي ما شئت .. أنا منك براء ..

شمس : (**لقمر**) متى تريد عقد الزواج ؟...

قمر : الزواج ؟.. ومن قال لك إني أريد أن أتزوج ؟!..

شمس : عجبًا ؟!.. أكنت تظن كل هذا مزاحًا يا هذا ؟!..

قمر : ولكني ليس معي نقود !..

شمس : نفرضك مؤقتًا ..

قمر : لا أحب الزواج بالدّين ..

شمس : وبعد ؟.. إنك تضعني في موقف غريب !..

السلطان : إنه رغم كل شيء رجل صريح ... أيصح إرغامه على مالا يريد ؟!..

الوزير : الموقف حله بسيط : يجلد ويذهب إلى حال سبيله مثل الآخرين !..

شمس : ولماذا يجلد ؟!..

الوزير : يذهب بدون جلد ..

شمس : ولكنه نجح ..

السلطان : إنه يرفض الجائزة ...

شمس : إنها ليست جائزة .. و لم أقدم نفسى جائزة .. إنما هو شرطى للزواج ... وهو الذى أخلّ بالشرط من ناحيته ..

السلطان : وما الذى نستطيعه فى هذه الحالة ؟!..

الوزير : (**لقمر مهددًا**) إسمع يا رجل !.. تجلد أو تتزوج ؟!..

شمس : ما هذا الحمق ؟!.. سيقول لك أجلد !..

قمر : طبعًا .. هذا لا يكلف درهما !..

شمس : تعال يا قمر !.. لنتفاهم بالمنطق .. هل أنت مستعد للنزول على حكم المنطق ؟!...

قمر : مستعد ..

شمس : أجبنى إذن : ألم تقل لى اصنعينى ؟!..

قمر : حصل ..

شمس : لكى أصنعك ألا ينبغى أن تكون فى متناول يدى ؟!..

قمر : ضرورى .

شمس : كيف يمكن أن تكون فى متناول يدى بدون أن أتزوجك ؟!..

قمر : اسمحى لى أرد عليك بالمنطق .. هل أنت مستعدة للنزول على حكم المنطق ؟!..

شمس : مستعدة ..

قمر : ألم توافقى على أنى حفنة من تراب ؟..

شمس : حصل ..

قمر : لكى يصلح لك هذا التراب ألا ينبغى أن تصنعى منه إنسانًا ؟

شمس : ضرورى .

قمر : كيف يمكنك إذن أن تتزوجى من الآن حفنة من تراب ؟!..

شمس : ما هذا الكلام ؟!..

قمر : المنطق ..

السلطان : الواقع أنه يتكلم كلاما معقولا ..

الوزير : معقول جدًا ... كيف يمكن الزواج من حفنة تراب ... قاذورات ..

قمر : لا من فضلك .. تراب فقط ..

شمس : إذن بالاختصار ... الموضوع كله قد انهار ..

قمر : لا .. فكرة الزواج فقط .. مؤجلة إلى أن تصنعى منى إنسانًا .. هذا إذا استطعت أن تنجحى !..

شمس : سأنجح ..

قمر : إلى هذا الحد تتوسمين فى الخير ؟

شمس : بل أتوسم فى نفسى المقدرة والإرادة ..

قمر : هلمى إذن على بركة الله !..

شمس : إلى أين ؟..

قمر : إلى الحياة ..

شمس : تريد منى أن أذهب معك ؟..

قمر : بالطبع .. يجب أن تذهبى إلى حيث يوجد التراب ...

شمس : كيف ذلك ؟!..

قمر : كيف كنت تتصورين الأمور إذن ؟.. أن تجلسى فى قصرك ، بين نعيمك وترفك ، وتأمرى فيحضروا إليك التراب لتلعبى فيه بأناملك ؟!...

شمس : معنى ذلك أنى يجب أن أترك قصرى ، وأهيم معك فى الخلاء ..

قمر : فى الهواء الطلق ..

شمس : الواقع أنى ..

قمر : فكرى جيدًا .. هذا هو السبيل . ولا سبيل سواه .

السلطان : أى سبيل هذا يا رجل ؟!.. تأخذ بنتا وتذهب بها هكذا بدون رباط شرعى ؟!..

الوزير : هذه هى الطامة الكبرى !..

السلطان : وأنت يا شمس ؟؟. أتقبلين هذه المهانة ؟!. تقبلين رجلا غريبا ؟..

الوزير : صعلوكا ..

السلطان : يأتى وينتزعك من قصرك ويمضى بك دون أن يتزوجك ؟!.

شمس : حقا .. هذا ..

السلطان : هذا فظيع !.. أين كرامة المرأة فيك ؟!..

الوزير : وماذا سنقول للناس ؟!..

شمس : فعلا يا قمر الزمان ... يظهر أنك نسيت أنى امرأة ...

قمر : امرأة ؟!..

شمس : بالطبع .. ألا ترى ذلك !..

قمر : أعترف أنى لا أرى ..

شمس : ما الذى تراه أمامك إذن ؟!..

قمر : المباراة .. الامتحان .. التحدى ..

شمس : أنت حر فى نظرك ... ولكننى فى نظر الناس ... لم أز ل .. امرأة ؟..

قمر : أنا آسف .. لقد أخطأت التقدير !..

شمس : وماذا كان تقديرك لوصف الرابطة بيننا .. بين رجل وامرأة يسيران معًا فى الحياة هكذا ؟!..

قمر : قلت لك لم أفكر فى اختلاف النوع بيننا !..

شمس : ظننت أننا رجلان .. أو امرأتان !..

قمر : رجلان .. على الأصح .. لأنى لا أتصور نفسى امرأة !..

شمس : واستطعت أن تتصورنى أنا رجلا ؟!..

قمر : أليس هذا أحسن ؟!..

شمس : ليس يهمنى ذوقك !.. نحن الآن فى الأوضاع التى يجب أن نواجهها .. أترى من المقبول أن تأخذنى هكذا ؟...

قمر : الوضع الحقيقى للمسألة هو أنك أنت التى تأخذيننى .. إلى حيث لا أدرى .. كى تصنعينى !.. أنسيت ذلك !..

شمس : هذا لا يغير من الأمر شيئا .. فى نظر الجميع أنا وأنتَ اثنان يسيران معا فى الحياة بغير رباط مقبول .. أحدنا امرأة ، والآخر رجل .. ولكن الرجل هو أنا .. ما دمت ترى ذلك !..

قمر : ما دمت أنتِ الرجل فالمسألة حلت . لأن الآخر وهو أنا سيكون المرأة .. ومن المغفل الذى ينظر إلى ويقول إنى امرأة ؟!..

شمس : يوجد مغفل آخر نظر إلىّ وقال إنى رجل !؟..

قمر : لن يكون هذا المغفل وحده .. ثقى من ذلك !..

شمس : ماذا تعنى ؟!..

قمر : لا تغضبى !.. الفكرة الآن اختمرت فى رأسى !..

شمس : أى فكرة ؟!..

قمر : أخبرينى أولاً ... هل كنت تتصورين أننا سنسير معا ، أنا هكذا وأنت هكذا ، بشعرك وحليك ، تجرين ذيل ثوبك !..

شمس : تقصد ..

قمر : أقصد أنه لا بد أن ترتدى ثياب رجل ...

شمس : ثياب رجل ؟.. نعم .. حقًا .. أليس ثياب رجل !..

قمر : هذا يسهل كل الأمور ... أولا يقطع الألسنة ... وثانيا يوفر علىّ متاعب حراسة عفتك !..

شمس : حراسة عفتى ... ممن !!..

قمر : ليس منى طبعا .. من الآخرين ...

شمس : عفتى يا هذا أنا التى أحرسها بنفسى ... ويجب أن تعلم من الآن أنى منذ الصغر وأنا أجيد الضرب بالسيف !..

قمر : السيف ؟!..

شمس : نعم .. وعند أى بادرة لغدر أو سوء أدب ، فإن نصلى سيسبق لسانى !..

قمر : أنعم وأكرم !..ويقال إنك أنت التى يخشى عليها من السير معى ؟!..

شمس : ليس هنا وجه المسألة ...

قمر : مفهوم ... كلام الناس !..

شمس : يجب إيجاد تبرير مقبول لعلاقتنا .. لمسلكنا ...

قمر : قولوا .. قولوا مثلا إنه قد عقدت بيننا الخطبة ..

شمس : الخطبة ؟!... نعم ... هذا أضعف الإيمان .. ولكن لا بأس ..

قمر : خطبة طويلة .. تختبرين فيها هذا الرجل المجهول ...

شمس : والذهاب معا ؟!.. ماذا تقول فيه ؟...

قمر : قولى إنك أردت الخروج مع هذا الرجل فى رحلة ... رحلة فى الخلاء ... رحلة صيد لتمتحنى شجاعته فى قنص السباع والنمور ..

شمس : هذا كلام يقنع .. ما رأيك يا أبى ؟!..

السلطان : خروجك للصيد والقنص يجب أن يصحبك فيه الأتباع والجنود ..

الوزير : ويعلن فى البلد ، وتدق له الطبول ..

قمر : إذا كان كل من شئونك سيصحبه الطبل والزمر ، فيحسن أن تجلسي فى قصرك وتصرفى النظر عن الموضوع كله !..

شمس : أصرف النظر ؟!.. تريد الهرب من يدى !..

قمر : أنا لا أهرب أبدًا .. إنى اعتدت مواجهة جميع المكاره ؟!..

شمس : المكاره ؟!!..

قمر : أنا رجل شجاع ... أنا حقا لا أحمل مثلك سيفا ..
ولكنى شجاع !.. إذا كنت شجاعة حقا فأقدمى !..
أقدمى ما دمت مقتنعة بالفكره !... اجعلى قصرك
خلف ظهرك !.. وسيرى ... سيرى !..

شمس : نعم يجب أن أسير ...

السلطان : بنتى .. بنتى ... لا تجعلى هذا الأفاق يخدعك بهذا
الكلام ...

شمس : سأذهب معه ...

السلطان : وتتركيننى يا بنتى ؟.. تتركينى يا شمس النهار ؟!...

شمس : إنك يا أبى كنت تعرف أنى سأتركك يوما ...

السلطان : نعم ... ولكن ليس على هذا النحو .

شمس : هذا النحو هو الذى أرتضيه لنفسى !..

السلطان : بئس ما ارتضيت لنفسك !...

شمس : إنك يا أبى قد وعدتنى أن تترك لى مصيرى أصنعه
بنفسى .. تذكر وعدك !..

السلطان : نعم ... ولكنى ما كنت أظن الأمر بهذا السوء !..

شمس : انفض يدك عنى إذن ... واجعل كأنى لا أنتمى
إليك ..

السلطان : أنت فعلا لا يمكن أن تنتمى إلىّ !...

شمس : دعنى إذن أذهب يا أبى !..

السلطان : اذهبى !

الوزير : أتترك بنتك يا مولاى تذهب هكذا !!..

السلطان : وماذا نستطيع أن نفعل !!..

الوزير : إذا كان لا بد من ذهابها ، فلا أقل من أن نرسل معها من يحميها من هذا المحتال !..

شمس : إنى أرفض ...

السلطان : ها هى ذى قد رفضت ... إن الفكرة هى أن يذهبا معا وحدهما !..

الوزير : يا لها من مصيبة !..

السلطان : إنها فعلا مصيبة نزلت على رأسنا ولا نستطيع لها دفعا ..

الوزير : ويذهبان وحدهما إلى أين ؟...

السلطان : اسألهما !...

الوزير : ما هى وجهة السفر يا مولاتى ؟

شمس : لست أدرى بعد ..

الوزير : وأنت أيها المتشرد !؟...

قمر : ولا أنا أدرى ..

الوزير : يا للعجب !... لا تعرفان أين تذهبان !... تهيمان هكذا : بلا وجهة ولا هدف !

شمس : الهدف أولا هو أن نترك الآن هذا القصر ... وبعد ذلك نكتشف طريقنا...

الوزير : ما دمت يا مولاتى مصرة هذا الإصرار ، فلا أقل من أن تحملى معك بعض المال يعينك على السفر ....

قمر : إنى أرفض ...

الوزير : وأنت ما دخلك أيها السمج ؟!..

قمر : إنى لا أخاطبك ... إنى أخاطبها هى ... الشرط هو أن نذهب معًا مجردين ... لا تحملى معك من قصرك هذا مالا ولا حليًا ولا ثيابا .. حتى سيفك يجب أن يكون سيفا عاديا زهيدًا .. غير ثمين ولا مرصع.يجب أن تكونى مجردة ، كما أنا مجرد ...

شمس : نعم ...

قمر : حبذا لو أخذت سيف جندى بسيط كهذا الجندى ، وارتديت ثيابه ؟...

شمس : فكرة !.. أيها الوزير ، أحضر لى ...

(تشير إلى زى جندى من الجنود المصطفة ... فينظر الوزير إلى السلطان)

الوزير : مولاى !..

السلطان : نفذ لها كل ما تريد !.. ولتبتعد عنى !..

الوزير : أمرك يا مولاتى !..

(تخرج شمس وخلفها الوزير ...)

السلطان : اسمع يا قمر الزمان !... لقد نفضت يدى من أمر بنتى وانتهى الأمر ... فأنا أعرف إرادتها وقوة عزمها ... ولا سبيل إلى الوقوف فى وجه ما صممت عليه ... إن أفكارها غريبة ... وقد استعصى علىّ فهمها ... وقد أعيتنى الحيل فى أمرها ... فلتذهب حيث شاءت ... ولكنى رغم كل شيء أب ... لذلك أرجوك أن تحرص عليها حرصك على أخت لك !...

قمر : اطمئن يا مولاى !...

السلطان : إنى لا أعرف عنك شيئا .. وأصارحك أنى ما كنت أختار لا بنتى رجلا مثلك ... وأنى لست راضيا على الإطلاق عن كل هذا الذى حدث ... ولا عن هذه الأوضاع التى لا يقبلها أحد .. ولكنى على الرغم من

كل ذلك أشعر بشىء داخل قلبى يجعلنى أطمئن إليك ...

قمر : كن دائما مطمئنا يا مولاى !..

(تظهر شمس النهار فى زى جندى بسيط حاملة سيفًا عاديًا .. وخلفها الوزير ...)

شمس : أنا على استعداد !...

قمر : قبلى والدك .

الوزير : (**لقمر**) وما شأنك أنت يا مجرد !... هل أنت فرد من الأسرة !..

قمر : أنا فرد مهذب !...

شمس : (**تقبل والدها**) لا تكن غاضبا علىّ يا أبى !...

السلطان : اذهبى عنى !... إنى خائف عليك !..

شمس : وداعا يا أبى !.. هيا بنا يا قمر الزمان !...

قمر : نعم .. هيا ولنبدأ من الصفر !...

شمس : نعم .. لنبدأمن الصفر !..

(يتجهان نحو الذهاب .....)

(ستار)

الفصل الثانى

(فى الخلاء .. على مقربة من نهر وأشجار .. قمر الزمان وشمس النهار جالسان فى ظل شجرة ...)

شمس : **(تدلك قدميها)** آه ...

قمر : تعبت أيها الجندى الهمام !؟... يظهر أن قدميك الرقيقتين لم تتعودا المشى فى الطريق الوعر !... أصابهما الورم فيما أرى ...

شمس : اسكت أرجوك ..

قمر : كان بودى أن أحملك بعض الطريق .. لولا خوفى أن يلمحنا أحد ويقول : ما هذا الجندى المسلح الذى يحمل هكذا على الظهر ، كالحمل الرضيع !..

شمس : سخريتك سخيفة !..

قمر : جائز ...

شمس : بدلا من كلامك الفارغ اصنع شيئا مفيدًا !..

قمر : مثل ؟..

شمس : الطعام .. ألا تشعر بالجوع ؟..

قمر : وأنت ؟..

شمس : أكاد أموت جوعا ..

قمر : وماذا تنتظرين ؟.. قومى ابحثى عن شيء لتأكليه !

شمس : أنا التى أقوم وأبحث ؟..

قمر : ومن غيرك ؟...

شمس : أنت مثلا ..

قمر : أنا أقوم وأبحث عن الطعام ؟!... العفو ؟!.. لقد تركت قصرك وراء ظهرك .. هناك كل شيء يقدم إليك وأنت جالسة فى فراشك !.. أما هنا فكل شيء يجب أن تصنعيه بنفسك !..

شمس : ولكنى الآن متعبة ..

قمر : وأنا مثلك متعب .. أنسيت أنك رجل مثلى !؟.. بل وتمتازين عنى بأنك جندى مدجج بالسلاح !؟..

شمس : (**تنهض متحاملة**) وهو كذلك ...

قمر : (**ينهض**) أنا أيضا سأبحث عن طعامى بنفسى .. حتى لا أكون عالة عليك !...

شمس : ولماذا لا نتعاون ؟... ونقسم العمل بيننا ؟..

قمر : خير وبركة !..

شمس : إذن فلنبحث أولا ماذا يمكن أن يؤكل فى هذا المكان ؟..

قمر : لنبدأ قبل كل شيء باكتشاف ما حولنا !...

شمس : (تنظر) ها هنا شجرة تفاح !

قمر : إذن سنأكل تفاحا ..

شمس : وها هو النهر فيه السمك ..

قمر : إذن نتناول السمك فى البداية ثم نحلى بالتفاح !..

شمس : ومن الذى يقطف التفاح ، ومن الذى يصطاد السمك ؟!..

قمر : ما هو العمل الأسهل ؟..

شمس : جنى التفاح طبعًا .. لأنه لن يكلف أكثر من هز الأغصان ..

قمر : إذن أنا أجنى التفاح !..

شمس : وتترك لى أنا العمل الأصعب ؟!..

قمر : تكريما لك ...

شمس : تكريما لى ؟!...

قمر : بالطبع .. العمل الأصعب لا يقوم به إلا الإنسان

الأعظم !.

شمس : ولماذا لا تكون أنت ذلك الإنسان الأعظم ؟..

قمر : لأنى لم أصل بعد إلى درجة إنسان !..

شمس : وماذا أنت إذن ؟..

قمر : مجرد مادة ... خامة .. تراب .. أنت التى ستصنعين منه إنسانا ! أنسيت مهمتك وتحديك ؟!..

شمس : حقا .. حقا ..

قمر : هيا إذن ... اشتغلى !.. اشتغلى !..

شمس : أصيد السمك ؟!..

قمر : وها هو ذا النهر أمامك !..

شمس : وكيف أصطاد هذا السمك ؟..

قمر : تصرفى !..

شمس : ليس معى سنارة ولا شبكة !...

قمر : معك سيف ..

شمس : سيف ؟! وهل يصطاد السمك بالسيف ؟!..

قمر : حاولى !..

شمس : كيف أحاول شيئا كهذا ؟!

قمر : وكيف حاول أجدادنا الأوائل اصطياد السمك بدون

سنارات أو شبك ؟!..

شمس : كيف ؟..

قمر : كانوا يتربصون بالسمكة وهى تمر ، ثم يرشقونها بشىء حاد ..

شمس : وهل أفلح هذا ؟!...

قمر : أفلح طبعا .. لأنهم لم يموتوا جوعا !..

شمس : (**تشرع سيفها**) سأحاول !.. (**تتجه إلى النهر بسيفها**)

قمر : (**أمام الشجرة**) لى تفاحة ولك تفاحة .. لا ... هذا قليل .. لك تفاحتان .. ولى تفاحتان .. نعم .. هذا معقول !.. سأجنى إذن أربع تفاحات .. لا أكثر ولا أقل ... هز الأغصان طريقة مفسدة ...فقد يتساقط أكثر مما نحتاج إليه .. إذن لا بد أن أجنيها واحدة واحدة .. بكل حرص ودقة .. هكـذا .. هكذا ..

(يجمع تفاحات أربع من الأغصان المدلاة بكل عناية وحرص .. وعندئذ يسمع صوت شمس النهار تصيح وتظهر حاملة سمكة كبيرة مغروزة فى سيفها ..)

شمس : قمر !.. قمر .. اصطدت سمكة !.. انظر !..
انظر !.. سمكة كبيرة !...

قمر : ألم أقل لك !

شمس : حقا .. حقا .. ما كانت أظن السيف يصنع هذا !!.

قمر : كنت تظنين السيف فقط لقطع الرءوس ...

شمس : (**تتامل السمكة**) هذا مدهش !..

قمر : كفاية التأمل فى محاسنها !.. عليك بعد ذلك
تنظيفها .. وإزالة القشر والزعانف .. السيف
يساعدك أيضا فى ذلك .. هلمى !..

شمس : هذا عمل لم أقم به قط ..

قمر : ستقومين به الآن !...

شمس : أحاول ...

قمر : فى هذه الأثناء أكون قد جمعت لك بعض الحطب ...
لتشعلى نارًا ..

(يجمع بعض الأغصان الجافة من هنا وهناك .. بينما هى منهمكة فى تنظيف السمكة ...)

شمس : وهل إشعال النار من اختصاصى أيضا !..

قمر : إنها كانت دائما من اختصاصك !..

شمس : أنا ؟!..

قمر : طبعًا أنت .. ألم تشغلى النار فى القلوب ؟!..

شمس : فى قلب من .. مثلا ؟!..

قمر : فى قلوب الآخرين ..

شمس : آه .. الآخرين ؟..

قمر : (**آتيا بالحطب**) أظن هذا القدر من الحطب يكفى ؟!..

شمس : لست أدرى بعد ..

قمر : (**يجلس**) إنى على كل حال انتهيت من أعمالى.. على خير وجه .. ولى الحق الآن فى الراحة .. آه .. ما ألذ الراحة بعد العمل !.

شمس : أتسمى ما قمت به أنت عملاً ؟!..

قمر : على قدر طاقتى ..

شمس : ألن أنتظر منك معاونة أخرى ؟..

قمر : بالطبع ..

شمس : متى ؟..

قمر : عندما يحين موعد الأكل .. سأعاونك فى التهام الطعام !..

شمس : شكرًا !..

قمر : أسرعى قليلا من فضلك ... أنا جعت ..

شمس : انتهيت من تنظيف السمكة .. وبقيت مسألة النار ..

قمر : الحطب أمامك !..

شمس : أعرف .. لست عمياء .. ولكن النار .. كيف أوقدها فى الحطب ؟..

قمر : ألم تسمعى بالنار التى تخرج من بين حجرين ؟..

شمس : سمعت شيئًا كهذا .. ولكن ..

قمر : ها هى الأحجار أمامك كثيرة !..

شمس : (**ساخرة متبرمة**) أنت مفيد جدًا !..

قمر : على قدر علمى !..

شمس : العلم وحده لا يكفى ..

قمر : حوليه إلى عمل !..

شمس : هذا ما أريد .. ولكن يجب أن تعاونى .. أرنى كيف يحدث هذا ... أرجوك !..

قمر : (**ناهضًا**) سأريك هذه المرة .. ولكنها لن تتكرر ! انظرى جيدًا !...

(**يأتى بحجرين ويقدح الشرر فى الحطب**) هكذا ...

عرفت الآن ..

شمس : نعم .. نعم .. يجب أن نمارس الأشياء بأيدينا لنعرف ..

قمر : (**وهو يعود فيجلس تحت الشجرة**) والآن اطبخى !..

شمس : بالطبع السمكة ستكون مشوية !..

قمر : ومن قال لك إنى أنتظرها مقلية بالزيت ، محاطة بالأرز والجنبرى ..

شمس : أردت فقط أن أنبهك .. لأن طلباتك منى آخذة فى الازدياد ..

قمر : بالمناسبة .. تنسيك المائدة من اختصاصك !..

شمس : المائدة ؟!..

قمر : طبعًا .. وما دام هناك طعام فهناك مائدة .. ما دامت مائدة فلا بد أن تكون منسقة .. إنى أحب العمل المتقن !.. الإنسان الكامل هو الذى يصنع العمل الكامل ..

شمس : وكيف تنسق المائدة هنا ؟..

قمر : فكرى !..

شمس : أريد أن أعرف تفكيرك أولا !

قمر : ألم يسبق لك أن رأيت مائدة منسقة ؟!..

شمس : أهذا سؤال يوجه إلى مثلى ؟.. طبعا رأيت ..

قمر : فى قصرك .. مفهوم .. كل الموائد منسقة .. ترينها منسقة جاهزة .. كل شيء يقدم إليك هناك جاهز .. ولكن الحال هنا يختلف ..

شمس : أعرف ..

قمر : كنت ترين على موائدك هناك أزهارًا ..

شمس : ضرورى ..

قمر : انظرى إلى شط النهر .. ما رأيك فى هذه الأزهار البرية الجميلةُ ؟!..

شمس : وهو كذلك .. هل تستطيع أن تراقب السمكة قليلا إلى أن أعود ؟..

قمر : أظننى أستطيع ...

شمس : (**وهى ذاهبة**) إياك أن تحرقها !..

قمر : لا تخاف !..

شمس : (**قرب الشط**) الواقع أنها أزهار جميلة .. بديعة الألوان حقًا ...

قمر : (**صائحا بها**) اقطعى على قد الحاجة !.. لا أكثر ولا أقل ..

شمس : (**عند الشط**) لماذا تقول ذلك ؟.. الزهور هنا تملأ الشط ..

قمر : أعرف أن الزهور تملأ الشط ، بل تملأ الدنيا كلها .. لكن حاذرى أن تأتى بزهرة واحدة لا لزوم لها !..

شمس : (**تظهر حاملة الأزهار**) انظر !...

قمر : (**ناظرًا إلى زهرة**) هذه الزهرة مكررة ... ووجودها فى الباقة يفسد التناسق ...

شمس : مسأله بسيطة ... نلقى بها .. (**تطرحها على الأرض**) ..

قمر : تلقين بها ؟!... إذن لقد قتلتها فى غير شىء ...

شمس : قتلتها ؟!..

قمر : بالطبع.. لقد كانت فوق عودها تستمتع بالشمس .. فجئت أنت وقطفت حياتها دون أن تؤدى أية رسالة ..

شمس : رسالة ؟!...

قمر : بدون شك .. ألا تعلمين إن الأزهار تفرح بمنح حياتها لإمتاعنا وإسعادنا .. وتفجع إذا ذهبت حياتها فى

غير شيء !..

شمس : تفجع ؟!..

قمر : نعم ... لأن هذا هو الموت .. الموت الحقيقى .. لأن كل ما يؤدى رسالته فهو حى !..

شمس : (**تتناول الزهرة من الأرض**) لن أدعها تموت .. ستعيش فى صدرى .. وحدها .. (**تضعها فى صدرها**) ...

قمر : أحسنت صنعًا !.. تعالى الآن واستلمى مطبخك !..

شمس : لحظة واحدة حتى أعد المائدة .. جئت معى بهذه الأعشاب الخضراء لأفرشها هكذا .. ثم ننثر الزهور فى الوسط هكذا .. وفيما بينها يوضع الطعام .. (**تعد المائدة**)

قمر : جميل جدًا ...

شمس : (**قرب النار**) والآن فلننظر ماذا تم .. رائحة الأكل شهية .. إنه قد نضج .. أتشم !؟..

قمر : (**يشم**) ، الله !... أسرعى !.. أسرعى !

شمس : (**تحمل السمكة على عودين من الحطب وتضعها فوق مائدة العشب**) السفرة جاهزة .. تفضل !..

قمر : (**يقبل على الطعام وهو ينشد**) سواء علينا قدموا أو تأخروا نوافى مع الطباخ ساعة يغرف ..

(**يأكلان معًا**)

شمس : هه ! ما رأيك ؟!...

قمر : تسلم يداك يا شمس النهار !... يخيل إلى أنى لم أذق السمك قبل اليوم ؟!..

شمس : أتسخر ؟!..

قمر : بل أقولها من أعماق قلبى .. وحلقى !.. إنى أكاد ألتهم أصابعى ..

شمس : وأنا أيضا .. أتصدق — إذا قلت لك — إنها ألذ أكلة ذقتها فى حياتى ؟!

قمر : أتعرفين لماذا ؟..

شمس : لماذا !..

قمر : لأنك صنعتها بيديك .. ما نصنعه بيدنا هو جزء من حياتنا يتكشف لنا ...

شمس : نعم .. أشياء كثيرة تتكشف لى الآن ..

قمر : يقدم صنف الحلو ؟..

شمس : قطفت التفاح ؟..

قمر : طبعا .. هناك تحت الشجرة ..

شمس : (تذهب وتأتى به) أربع تفاحات فقط ؟!

قمر : ألا تكفى تفاحتان لكل منا ؟..

شمس : ولماذا هذا التحديد ؟!.. انظر !.. التفاح على الشجر غير محدود !..

قمر : أعرف .. ولكن المتعة محدودة ..

شمس : أتظن أنى لا أستطيع أن آكل ثلاث تفاحات بمفردى ؟..

قمر : ومن قال إنك لا تستطيعين .. هذا فى إمكان أى شخص .. لكن ثقى أن أكثر اللذة فى التفاحة الأولى .. وبعضها فى الثانية أما الثالثة فهى جسد بلا روح ..

شمس : بلا روح ؟!..

قمر : الشراهة تقتل روح المتعة ..

شمس : إنى لست سرهة ..

قمر : مسرفة ... مبددة ..

شمس : كل هذا من أجل تفاحة زيادة ؟!..

قمر : زيادة !.. ها أنت ذى قد نطقت بها !.. الزيادة معناها

الإسراف .. تبديد .. تبديد المتعة .. وتبديد الطاقة ..
التبديد جزء من إنسانيتنا ...

شمس : إنسانيتنا ؟!..

قمر : بالطبع .. الإنسان الكامل ، ككل شيء اكتمل ..
لا يحتمل الزيادة ولا النقصان ..

شمس : لا .. اسمح لى ... أنا متنازلة عن التفاحة الثانية ..
سأكتفى بواحدة .. مبسوط ؟!..

قمر : لا ... الآن لا تستطيعين !..

شمس : حيرتنى !.. لماذا لا أستطيع ؟.. أليس من حقى أن
أكتفى بتفاحة واحدة ؟!...

قمر : والثانية ؟!.. ماذا يكون مصيرها ؟!..

شمس : وما شأنى أيضا بمصيرها ؟!..

قمر : الآن وقد قطفت لا بد أن يكون لها فائدة ..

شمس : كلها أنت !..

قمر : إنها من نصيبك أنت .. أنت المسئولة عنها ...
احتفظى بها كما احتفظت بالزهرة .. وكليها فى وجبة
أخرى !..

شمس : فليكن .. استرحت الآن ؟!..

قمر : نعم ..

(يقضمان فى صمت ....)

شمس : أنت تُتعِب قليلا يا صديقى !.. ألا ترى ذلك ؟..

قمر : فعلا أنا متعِب ...

شمس : لنفسك .. وللآخرين ..

قمر : وخصوصًا للآخرين .. ليس من السهل على كل الناس كبح جماح رغباتهم المفرطة ..

شمس : وما الضرر فى الرغبات المفرطة ؟!...

قمر : ألا ترين الضرر ؟. إنها طاقات مبددة يجب الاحتفاظ بها لما هو أنفع ..

شمس : وما شأنك أنت بالناس وطاقتهم ؟!..

قمر : أنا جزء منهم ..

شمس : كيف يمكن أن يكون هذا الشعور بأنك جزء من ناس لا تعرفهم !؟..

قمر : (**يحرك أصبعه**) هذه الأصبع .. لا تعرف بقية اليد .. ولكنها تتألم بألمها .. هذا شىء طبيعى ..

شمس : ولكنى أنا ..

قمر : أنت أصبع مخدرة .. داخل قفاز حريرى .. مخدرة بما

حولها من خواتم الذهب والماس والفيروز ..

شمس : إنى الآن لست مخدرة !..

قمر : ستشعرين إذن !..

شمس : إنى أشعر اليوم حقًا أنى .. سعيدة !.. وأنت يا قمر ؟...

قمر : دعك منى أنا .. أخبرينى أنت .. ما الذى يسعدك ..

شمس : يسعدنى أنى .. أن كل هذا الذى أراه حولى شيء جميل وجديد .. كأنى أرى الماء والشجر لأول مرة .. كل شيء الآن له معنى آخر..

قمر : (**يستند إلى جذع الشجرة**) تكلمى ؟..

شمس : ماذا تصنع ؟.. تستعد للنوم ؟..

قمر : لا .. لا .. أريح ظهرى فقط .. بعد هذه الأكلة الشهية .. تكلمى .. تكلمى !..

شمس : ماذا ؛ كنت أقول ؟..

قمر : كنتِ تقولين .. آه .. كنتِ تقولين إن الماء والشجر .. كنت تقولين شيئًا عن الماء والشجر ..

شمس : كنت إذن شارد الذهن ..

قمر : لا .. لا .. فقط لم أسمع جيدًا بقية الكلام ..

شمس : كنت أقول إن كل شيء من حولى الآن لـه معنـى جديد ..

قمر : (**وهو يغالب النعاس**) أكيد ..

شمس : (**مستأنفة**) بدون شك .. تلك الحياة على نـفس الوتيرة .. فى نفس الإطار .. لا أرى ولا أعرف إلا ما يقدمونه لى .. مغلفًا بالترف .. إنها الحياة تقدم لى جاهزة على مائدة من الذهب .. أسامع ؟!..

قمر : (**من خلال النوم**) نعم ..

شمس : (**مستمرة**) كان يخالجنى دائمًا الشعور بتفاهة مثل تلك الحياة لأنها عقيمة .. كاذبة .. لا تتيح لنـا أن نكتشف شيئا .. وهى فعلا كما تقول يا قمر : مخدرة لمشاعرنا العميقة ... ومداركنا .. وقدرتنا .. أليس هذا قصدك ؟.. قمر !..

قمر : (**مستيقظًا**) نعم .. نعم .. فعلا .

شمس : لا تنم أرجوك !.. إنى الآن أتكلم كلاما مهما جدًا .

قمر : أعرف ..

شمس : ومع ذلك أنت الذى قلت منذ قليل هـذه الكلمـة المهمة .. إنها حقا مهمة .. أتعرف ما هى ؟!...

قمر : ما هى ؟!..

شمس : إن كل جزء من حياتنا يجب أن نصنعه نحن بأيدينا .. أما الحياة التى تقدم لنا جاهزة فإننا لا يمكن أن نفهمها أو نغير منها شيئا .. إننا نقبلها بكسل .. وبعيون مغمضة ..

قمر : (**مغمض العينين تماما**) ؟..

شمس : (**تنظر إليه**) لقد أغمضت عينيك ونمت .. وتركتنى أتكلم فى الهواء .. أسامع ؟.. قمر ؟..

قمر : نعم .. تكلمى !..

شمس : لا .. لا فائدة من الكلام مع شخص مثلك !..

قمر : ألا تستريحين ؟!... نامى !.. نامى قليلا ...وأرجئى الكلام إلى .. الوقت المناسب !..

شمس : لا رغبة لى فى النوم الآن .. لقد تيقظت فى نفسى الرغبة فى هذا الكلام المهم ... لكن مع الأسف !.. عندما أجد الكلام المفيد أجد من ينام من حولى !..

قمر : (**يغط فى النوم**)!..

شمس : غطيط منغم .. موسيقى !..

قمر : (**يستيقظ فجأة**) موسيقى ؟ أين ؟..

شمس : نم مرة أخرى وأنت تسمعها ...

قمر : إنى حقا سمعت غناء عذبا ..

شمس : لا .. أرجوك .. ليس عذبا على الإطلاق ... ربما كان كلامك أحيانا عذبا .. لكن غطبطك ...

قمر : غطيطى ؟.. إنى لا أغط فى النوم أبدًا ..

شمس : أبدًا ؟..

قمر : أبدًا .. وهذه مزيه من مزاياى ..

شمس : سبحان الله !..

(يسمع صهيل خيل عن بعد ...)

قمر : ما هذا ؟..

شمس : صهيل خيل فيما أعتقد !..

قمر : أخشى أن يكون أحد جاء فى طلبنا ... حتى نرى من القادم فلنختبئ خلف هذه الأشجار !... أسرعى ! أسرعى !..

(يسرعان بالاختفاء خلف الشجر ... وعندئذ يظهر رجلان .. يحمل أحدهما صرة .. هما الملاحظ ومساعده ...)

الملاحظ : (**لمساعده**) أظن هذا المكان يناسبنا ...

المساعد : وهذه الشجرة تصلح ..

الملاحظ : نعم .. شجرة تفاح .. هى الوحيدة هنا .. وبذلك لا يمكن أن نضل أو نخطئ ..

المساعد : نحفر تحتها إذن ونخفى الصرة ...

الملاحظ : نعم .. وأسرع !

المساعد : (**مترددًا**) ألا يحسن أن نقتسم الآن ..

الملاحظ : الآن مستحيل !. ربما يكون قد خرج فى أثرنا بعض جنود الأمير .

المساعد : لم يرنا أحد ونحن خارجان من المدينة ..

الملاحظ : من يدريك ؟!..

المساعد : لم أشتبه فى شيء مريب ..

الملاحظ : الحساد كثيرون .. وكل واحد واقف للآخر بالمرصاد ...

المساعد : صحيح .. ويكفى بلاغ واحد فى حقنا ..

الملاحظ : لذلك يجب أن لا تطول غيبتنا ، حتى لا نثير الشبهات .. وبعدها نعود لنجرى الحساب على مهل .. هيا أسرع أسرع !..

(المساعد يأخذ فى الحفر تحت الشجرة ... بينما قمر

وشمس يراقبان من مخبئهما ...)

شمس : (**هامسة لقمر**) أهما لصان ؟!..

قمر : (**هامسًا لها**) يبدو ذلك ..

شمس : ونحن ؟.. أنسكت ؟!..

قمر : لا .. لا يحسن بنا السكوت ..

شمس : وماذا نعمل ؟..

قمر : اسمعى ! أنت فى ثياب جندى .. اظهرى وارفعى سيفك .. وأنا خلفك ..

شمس : (**تظهر فجأة بالسيف**) اضبط ..

الملاحظ : الجنود !..

قمر : (**صائحا**) لا تتحركا !.. جنود الأمير خلفنا .

الملاحظ : نحن لم نفعل شيئا ..

المساعد : نحن أبرياء ...

قمر : وهذه الصرة ؟..

الملاحظ : أموالنا الخاصة ..

قمر : ولماذا تخبئونها هكذا ..

الملاحظ : نحن أحرار .. نخبئها حيث شئنا ..

قمر : ومن أين لكم هذه الأموال ؟!..

الملاحظ : من مرتباتنا ...

المساعد : نعم .. من كدنا وعرقنا ..

قمر : وما هى أعمالكم !.. (**للملاحظ**) ماذا تعمل أنت ؟...

الملاحظ : أنا ملاحظ الخزانة ..

قمر : خزانة الأمير ؟...

الملاحظ : نعم ..

قمر : (**للمساعد**) وأنت ؟..

المساعد : مساعده ..

قمر : عظيم جدًا .. ملاحظ الخزانة ومساعده سرقا الخزانة ..

الملاحظ : لسانك يا رجل !.. نحن لسنا لصوصا !.. حاشا لله ! قلنا لك هذه أموالنا من مرتباتنا ..

المساعد : ومن ادخارنا طول حياتنا ..

شمس : هذه الصرة فيها من الذهب فيما يبدو ما يكفى مدينة !..

قمر : لا بد أن تكون مرتباتكم فى هذه المدينة مثل مرتب الأمير !..

الملاحظ : وما شأنك أنت أيها الرجل ؟! وبأى حق تناقشنا ؟!..

قمر : فعلا ليس لنا هذا الحق .. كل ما لنا أن نفعل هو أن نسلمكم إلى أميركم وهو يتولى أمركم !..

الملاحظ : تسلمنا !.

قمر : ومعكم الصرة !..

الملاحظ : اسمعوا !.. إليكم ما هو أنفع لكم .. دعونا نخبىء الصرة واستروا علينا .. ونحن نشرككم فيها بنصيب ...

شمس : نصيب ؟!..

الملاحظ : نعم .. لكم فيها الربع .. ما قولكم ؟..

قمر : الربع ؟...

الملاحظ : نعم الربع .. لك أنت وهذا الجندى الذى معك ..

قمر : ما هذا الكلام أيها الملاحظ ؟!..

الملاحظ : أتستقل الربع ؟..

المساعد : دون أن يفعلوا شيئا ..

الملاحظ : لمجرد التستر ..! الربع !.. ربع الصرة ..

شمس : ما هذا الذى يقولونه ؟..

قمر : كيف تجرؤون على هذا القول ؟!..

الملاحظ : إذن فليكن الثلث ..

قمر : أى ثلث يا رجل ؟!..

الملاحظ : لا ... أكثر من هذا هو الطمع بعينه ..

المساعد : وما الذى يبقى لنا ونحن الذين تعبنا فيه ..

الملاحظ : هذا منا منتهى السخاء !..

شمس : أيخطر فى بالك أننا نقبل مالا مسروقا !..

الملاحظ : إنه ليس بمال مسروق ..

قمر : دعكم من حكاية المرتبات والمدخرات ... أخبرونا عن مصدر هذا المال أولا ..

الملاحظ : تريدون الحقيقة ؟!..

شمس : نعم .. نريد الحقيقة بكل صراحة ..

الملاحظ : بكل صراحة هذه أرباح تجارة استوردناها وبيعت فى المدينة ..

قمر : وثمن هذه التجارة المستوردة ؟!!.

الملاحظ : اقترضناه ..

قمر : من خزانة الأمير ؟!.. طبعًا ؟!..

الملاحظ : طبعا ..

قمر : بعلمه ؟..

الملاحظ : بعلم الله ..

قمر : ما شاء الله !..

المساعد : وما فى ذلك ؟!..

قمر : لا شيء .. ما دام الأمير لا يعلم بهذا القرض من خزانته .. والله وحده هو العالم .. فإن الله عز وجل يسمى هذه القروض باسم آخر هو : اختلاسات !..

الملاحظ : وما أهمية اختلاف الأسماء ؟!..

المساعد : حقا .. مجرد اختلاف أسماء !.. ماذا فى ذلك ؟!..

قمر : لا شيء !... قرض .. اختلاس .. كله واحد ..

الملاحظ : أتريد الحقيقة ؟.. نحن لسنا وحدنا .

قمر : أيوجد مثلكم كثير ؟!..

الملاحظ : المدينة كلها ؟!..

شمس : كيف ذلك ؟!..

المساعد : هذا هو الحاصل ..

الملاحظ : قروض .. اختلاسات .. رشاوى .. كله واحد ..

المساعد : نعم .. كله واحد ..

الملاحظ : كل واحد يده فى جيب الآخر .. جيبك فى يدى .. ويدى فى جيبك .. وجيوبنا كلها فى يد الأمير ...

وجيب الأمير فى أيدينا .. والحركة ماشية ؟!...

قمر : الحركة ماشية ؟!..

الملاحظ : لا بد من التحايل على المعيشة ..

شمس : لكن لا بد أن تكون هناك قيم ..

قمر : قيم ومثل ..

الملاحظ : ما معنى ذلك ؟!...

شمس : ما هدف الناس ؟.. ما إيمانهم !..

الملاحظ : المعيشة .. رغد المعيشة .. الترف .. التنعم ..

شمس : ولكن هذا فقط لا يصنع إنسانا !..

الملاحظ : لست أفهم ما يقول هذا الجندى ؟!..

المساعد : ولا أنا ..

الملاحظ : خلاصة الكلام ؟.. اتفقنا ؟!..

شمس : وما اسم أميركم هذا ؟!..

الملاحظ : الأمير حمدان ..

قمر : أعرف بلده ..

الملاحظ : خلصونا قبل أن يأتى أحد ..

قمر : ما قولكم فى أن نذهب كلنا معا إلى المدينة .. ونعيد الصرة إلى الخزانة .. ولكم منا عهد الله وميثاقه أن نكتم

ما حصل ، ونستر عليكم هذه الزلة مدى العمر ؟!..

الملاحظ : نعيد الصرة إلى الخزانة ؟!..

شمس : ولا من رأى ولا من سمع !...

المساعد : وتعبنا يذهب فى الهواء ؟!...

الملاحظ : (**لمساعده**) لا تصدقهم ! نحن وقعنا فى أيدى لئام .. إنهم يساومون ..

المساعد : وماذا ندفع لهم أكثر من ذلك ؟.

الملاحظ : اسألهم .. ماذا يرضيهم ؟!..

المساعد : كم يرضيكم ؟!..

قمر : أتريد أن تعرف ما الذى يرضينا ؟.

المساعد : نعم .. بكل صراحة ..

قمر : نعم .. صراحة : تسليمكم للعدالة ..

الملاحظ : (**للمساعد**) أرأيت اللؤم ؟!..

المساعد : وإذا تركنا لكم نصف الصرة ؟..

شمس : ولا حتى الصرة كلها ..

الملاحظ : لم يبق إلا أن يجردونا من ثيابنا ..

شمس : ولا حتى هذا ..

الملاحظ : إذن ما هى طلباتكم بالضبط ؟..

قمر : سبق أن قلنا لكم : رد المال إلى الخزانة .. وإذا رفضتم سلمناكم أنتم والصرة إلى العدالة ..

الملاحظ : وما حظكم أنتم من ذلك ؟!..

شمس : لا شيء ..

الملاحظ : دعكم من هذا الهراء .. لا بد أنكم تطمعون فى ما هو أكثر ..

المساعد : لعلهم يطمعون فى مكافأة الأمير ..

الملاحظ : إذن خاب أملهم .. كل ما يمكن أن يصنع لكم الأمير هو أن ينفح كلا منكما مائة دينار ..

المساعد : فى حين أن نصيبهما فى الصرة أكثر من ألف لكل منهما ..

شمس : نحن لا نطمع فى مال .

الملاحظ : إذن ما هى المصلحة ؟...

قمر : ليس لنا مصلحة ..

الملاحظ : أهذا يدخل العقل ؟!.. تريدون رد الصرة إلى الخزانة ، دون أن يكون لكم من وراء ذلك مصلحة ؟!..

قمر : تستطيع أن تقول إن لنا هدفا ..

الملاحظ : ما هو ؟..

قمر : الواجب ..

الملاحظ : ماذا ؟.. الواجب ؟!.. ومن كلفكم بهذا الواجب ؟!..

شمس : لا أحد ..

المساعد : ما هذا الذى نسمع به ..

الملاحظ : حقا هذا شيء عجيب ..

قمر : هذا شيء طبيعى ..

الملاحظ : اسمعوا من فضلكم .. كلمونا كلاما يفهم .. ما دام لم يكلفكم أحد برد الصرة ولا بتسليمنا .. فما الداعى إلى التبرع بعمل لن يعود عليكم بأى فائدة .. بل على العكس .. سيحرمكم من منفعة لا شك فيها ، ومغنم يغنيكم العمر !..

المساعد : وليس فيه عليهم غرم ولا ضرر .. فالمال موجود جاهز .. ولم يتعرضوا هم لمخاطر جمعه ..

الملاحظ : وسيأخذونه الآن ويمضون دون رقيب ولا حسيب ..

المساعد : ولا من رأى ولا من سمع !..

الملاحظ : هذا هو الرأى المعقول والكلام المفهوم ..

شمس : وماذا نصنع نحن بهذا المال ؟..

الملاحظ : ماذا تصنعون ؟!.. ألا تعرفون ما تصنعون به ؟!...

قمر : لن يكون له طعم عندنا .. لأننا لم نحصل عليه بكدنا ..

المساعد : لن يكون له طعم ؟!..

الملاحظ : اسمع وتعجب !..

قمر : وأنتم ؟!.. أتجدون لمثل هذا المال طعما ؟!...

الملاحظ : أهذا سؤال يسأل ؟!..

شمس : بالطبع لم تسألوا أنفسكم من قبل مثل هذا السؤال ؟!..

الملاحظ : طبعا لا .. لأننا لسنا مجانين !...

المساعد : طعم النقود ؟!.. أهذا كلام يناقش فيه ..؟!

الملاحظ : يظهر أننا وقعنا فى أيدى مخلوقات .. الله أعلم بها ..

المساعد : ما دام طعم هذا المال لا يعجبكم فاتركوه لنا ... إنه يعجبنا نحن ..

الملاحظ : هذا هو الكلام المعقول !..

قمر : نترك لكم مالا اختلستموه .. بعد أن عرفنا الجريمة ؟!..

الملاحظ : وما شأنكم أنتم ..

شمس : لا يمكن أن نتستر على جريمة ..

الملاحظ : ومن الذى طالبكم أنتم بفحصها ؟!..

شمس : الواجب ..

المساعد : عدنا إلى هذا الشيء الملعون !..

الملاحظ : وهذا الواجب ما وزنه ؟.. عشرة قراريط ؟.. عشرون قيرطا ؟.. كم يساوى فى السوق ؟!..

شمس : ليس فى سوق أمثالكم !..

الملاحظ : أريد أن أعرف ثمن هذا الشيء الذى تضحون من أحله بكل هذه الأموال ؟!..

شمس : إنه لا يقدر بتمن !...

الملاحظ : كل شيء وله ثمنه !..

شمس : إنه من الأشياء التى لا تعرض للبيع ..

الملاحظ : أدخلوا لى هذا الكلام فى عقلى يا ناس !... صرة ذهب .. وصعلوكان .. ولا يقوم بيننا التفاهم ؟!..

قمر : ليس لديكم العملة التى نتفاهم بها ؟!...

المساعد : (**مشيرًا إلى الصرة**) أكل هذه ليست عملة ؟!...

قمر : نحن لا نتعامل إلا بالجواهر !..

الملاحظ : الجواهر !.. آه .. قولوا هذا .. الآن فهمنا !..

شمس : لا أنت لم تفهم ..

الملاحظ : كيف لم أفهم ؟!.. الجواهر شيء مفهوم !.. مثلى لا يفهم ما هى الجواهر ؟!..

شمس : ليست الجواهر التى يتحلى بها من الخارج ؟!...

الملاحظ : ماذا تقول ؟!...

شمس : الجواهر التى نحملها فى الداخل ؟!..

الملاحظ : فى الداخل ؟!..

المساعد : أيوجد جواهر تلبس من الداخل ؟!..

الملاحظ : اسألهم يا أخى !..

المساعد : هذا شيء لم يسمع به أحد ...

الملاحظ : وما فائدة هذه الجواهر التى تلبس من الداخل ولا يراها أحد ؟!...

شمس : يراها صاحبها وتضئ نفسه ...

الملاحظ : فقط ؟..

شمس : ويراها المقدرون لها ، وتضئ نفوسهم !...

المساعد : كل هذا من الداخل ؟!...

شمس : نعم ...

الملاحظ : إنى أريد شراء جوهرة من هذه الجواهر ؟..

قمر : كم تدفع فيها ؟..

الملاحظ : قل لى أنت كم ؟..

قمر : هذه الصرة بأكملها !...

المساعد : بأكملها ؟!..

قمر : نعم .. بأكملها ..

الملاحظ : (**للمساعد**) ما رأيك ؟... قد يكون قدرها أعظم !... ونتخلص من هذه الصرة الثقيلة ، التى تفضحنا !.. ونحمل شيئا خف وزنه وغلا ثمنه ..

المساعد : فكرة ونبيعها بثمن أكبر !...

الملاحظ : (**لقمر**) قبلنا ..

قمر : مبروك !.. على خيرة الله !.. هاتوا الصرة ...

الملاحظ : والجوهرة ؟!..

قمر : سآخذ الصرة أولا وأردها إلى بيت المال ..

الملاحظ : تردها إلى بيت المال ؟!..

قمر : طبعا .. أنا حر ..

الملاحظ : نعم ... حر تفعل بالمال ماتشاء .. ترده أو تحفظه ... لكن الجوهرة ..

قمر : بمجرد أن تستقر هذه الأموال فى مكانها من بيت المال ستجدون الجوهرة ..

الملاحظ : أين ؟..

قمر : فى صدوركم ....

المساعد : ومن الذى سيضعها ؟!..

قمر : لا أحد سيضعها ..

شمس : إنها موجودة فعلا فى داخلكم ...

الملاحظ : فى داخلنا ؟!...

شمس : ولكن الصدأ والقذر والغبار متراكم عليها .. فهى كابية خابية لا تضئ...

قمر : وما أن تردوا هذا المال إلى مكانه ، حتى تشعروا بالضوء قد شع فى داخلكم !..

الملاحظ : (**لمساعده**) أيعجبك هذا ؟!...

المساعد : الوقت ضاع مع هؤلاء المجانين !..

الملاحظ : والعمل الآن ؟...

المساعد : ماذا فى يدنا عمله ؟!..

الملاحظ : (**لقمر وشمس**) وأخيرًا ؟!.. ألا توجد طريقة للتفاهم كما يتفاهم خلق الله !؟...

قمر : قلنا لكم عن الطريقة برد الصرة إلى الخزانة ...

الملاحظ : غير هذه ...

شمس : لا يوجد غير هذه ...

الملاحظ : لا بد أنكم تجدون متعة فى أحدات الضرر بنا ...

شمس : نحن فعلا نجد متعة .. ولكن ليس فى إحداث الضرر بكم ولا بأحد ...

الملاحظ : المتعة فى ماذا إذن ؟..

قمر : فى أداء الواجب ...

شمس : فى العدالة ..

قمر : فى وضع كل شىء فى محله ..

الملاحظ : عجبا وأى عجب أن تجدوا أنتم المتعة فى مثل هـذه الأشياء ؟!..

المساعد : لسوء طالعنا وحظنا الاسود !...

الملاحظ : اصطبحنا بوجه مَن اليوم يا ربى ؟..

المساعد : هذا والله رأيته فى منامى البارحة ؟..

الملاحظ : ماذا رأيت ؟...

المساعد : رأيتنى أحمل فوق رأسى طبق أرز بلبن ، وإذا بصقر وحدأة قد هبطا وأطاحا بالطبق ، وطارا .. فـلاهما أكلا منه ولاهما تركانا نأكل ..

قمر : صقر وحدأة ؟!..

المساعد : إى والله !..

الملاحظ : ها هو حلمك صدق !..

المساعد : حلمى لا يقع فى الأرض !..

الملاحظ : الذى وقع فى الأرض أنا وأنت !..

شمس : ما دام الحلم صدق إلى هذا الحد ..

قمر : وصرة .. الأرز واللبن ..

الملاحظ : (**لمساعده**) لعنة الله عليك وعلى حلمك !..

المساعد : وأنا ما ذنبى ؟!..

الملاحظ : أما كان فى إمكانك أن تهش عن رأسك الصقر والحدأة ؟!...

المساعد : (**يشير إلى قمر وشمس**) ها هما أمامك ، هش أنت كما تريد ؟!..

الملاحظ : هذان مدججان بالسلاح ..

قمر : هيا .. هيا .. إذا لم تستمعا إلى صوت الضمير ، فاستمعا على الأقل إلى صوت العقل !..

الملاحظ : ما دام لا فائدة .. أمرنا إلى الله إليكم الصرة .. واتركونا نذهب إلى حال سبيلنا ...

قمر : نحن نطمع فى أكثر من ذلك ..

المساعد : ماذا أيضا ؟!..

شمس : أن تذهبا معنا إلى الأمير ..

الملاحظ : ليقطع رأسنا ؟!...

شمس : لتعترفا بالذنب وتطلبا الصفح ، وتقسما على الاستقامة !

الملاحظ : أما هذا فمستحيل ...

المساعد : نذهب إلى الموت برجلينا ؟!..

شمس : سندافع عنكما ...

المساعد : تدافعون عنا ...

الملاحظ : أنتم ؟!.. ننتظر منكم خيرًا بعد الذى حدث منكم ؟!

قمر : ثقا أننا سنظفر لكما بالبراءة ...

الملاحظ : ومن يضمن لنا ؟!..

قمر : لا أحد يضمن الحياة أو الموت !..

المساعد : أدخلتم فى قلبنا الاطمئنان !

شمس : لا إنقاذ لكما إلا بشيء واحد ..

الملاحظ : ما هو ؟!...

شمس : إخلاص النية والطوية ؟ ثم مواجهة المصير بشجاعة !...

الملاحظ : (**لمساعده**) سامع الدرر ؟!!..

المساعد : الجواهر !..

الملاحظ : من الداخل !

شمس : نعم .. هذا وقتها .. قليل من شجاعة النفس وتكتب لكما النجاة ..

الملاحظ : الشجاعة ؟!..

المساعد : أنا جبان ..

الملاحظ : وأنا مثلك ..

قمر : إذن هلكتما ..

الملاحظ : أنقذونا .. نرجوكم ..

المساعد : نتوسل إليكم ..

الملاحظ : المال أمكامكم .. ها هو .. خذوه !.. خذوه ولكن اتركونا نهرب ...

شمس : إلى أين تهربان ؟!.. لا مفر ..

قمر : لن تستطيعوا الفرار من أنفسكم ..

شمس : الجريمة داخل نفوسكم ..

الملاحظ : والعمل ؟!...

شمس : اذهبو معنا إلى الأمير .. واعترفوا .. وتطهروا ..

الملاحظ : وإذا رفضنا هذا الحل ؟

المساعد : نعم ... نحن نرفض هذا الحل بتاتا ..

قمر : بتاتا ؟!.. إذن نرغمكم ..

الملاحظ : ترغموننا ؟!...

قمر : نعم ... أتريدون أن تعرفوا كيف ؟

المساعد : كيف ؟..

قمر : حل حزامك أيها الجندى .. وأنا سأحل حزامى ...

الملاحظ : ستضربوننا ؟!..

قمر : سنقيد أيديكم .. ونسحبكم سحبا مقيدين إلى أميركم ..

الملاحظ : إذن على الحالين لا بد من ذها بنا معكم !.. رضينا أم كرهنا ؟!..

قمر : بالضبط ..

الملاحظ : نذهب إذن بالرضا ..

المساعد : بغير قيد ..

شمس : هذا أكرم ..

الملاحظ : لا تخلعوا الأحزمة .. ودعونا أحرارا !...

قمر : سنترككم أحرار !...

الملاحظ : عن إذنكم أشاور زميلى !...

قمر : تفضل !..

الملاحظ : (**هامسا لمساعده**) نوافقهم ونتحين فرصة للهرب ..

المساعد : (**همسًا**) ابن حلال .. هذا نفس ما خطر لى ..

الملاحظ : (**يهمس له**) إليك إذن الخطة .. (**يتهامسان معا**) ..

شمس : (**هامسة لقمر**) يبدو أنهما يتشاوران فى أمر غير مشروع ..

قمر : (**هامسا**) فى الهرب طبعًا ..

شمس : فعلا .. وإلا لما احتاجا إلى هذا التشاور ..

قمر : يجب أن نفتح أعيننا ..

الملاحظ : (**بصوت مرتفع**) اتفقت مع زميلى على أن نكون لكم أطوع من البنان !..

قمر : تشكر !... أنت وزميلك !..

شمس : نسينا أن نسألكم شيئًا ..

الملاحظ : تفضلوا !..

شمس : الآن أنتم أحرار بغير قيود .. من يضمن لنا عدم هربكم ؟..

الملاحظ : هربنا ؟!

شمس : ولم لا ؟.. كل شيء جائز .. ما هو الضمان ؟!..

الملاحظ : نقسم لكم بشرفنا ..

المساعد : نعم وشرفنا أننا أبدًا .. أبدًا ..

شمس : شرفكم ؟! لنا نحن تقسمون بشرفكم ؟!..

الملاحظ : شرفنا غير مصدق ؟.. إذن نقسم بشرفكم أنتم !

شمس : أقسم لنا بشيء تقدسونه .. ماذا تقدسون فى الحياة ؟

قمر : لا داعى للسؤال .. إنهم لا يقدسون شيئًا خلاف هذه الصرة ..

الملاحظ : (**بأسف**) وأين هى الصرة الآن ؟!..

المساعد : (**بمرارة**) فى خبر كان !..

شمس : إذن ما الذى بقى منكم كآدميين ؟...

الملاحظ : لم يبق شىء ..

المساعد : عدمنا أحسن !..

شمس : كان يجب أن يبقى فيكم شىء ..

الملاحظ : يبقى ماذا ؟...

المساعد : نعم .. ماذا ؟!..

شمس : الأجود .. الأخلد ..

قمر : لن يفهما مثل هذا الكلام ..

الملاحظ : صدقت .. والله لم نفهم ..

المساعد : إى والله ..

شمس : مع الأسف !..

قمر : (**لهما**) جعتم ؟..

الملاحظ : (**لمساعدة**) جعت ؟..

المساعد : طبعًا .. بعد هذه المناكفة كلها !..

الملاحظ :وأنا أيضًا ..

قمر : (**مشير إلى الشجرة**) إليكم الشجرة !.. لكل واحد منكما تفاحتان !..

الملاحظ : تفاحتان ؟!

المساعد : تفاحتان فقط ؟!...

قمر : فقط .. هذا هو القدر المعقول للمعدة .. إن المعدة ترتاح للقدر المناسب ..

المساعد : ولكنى أنا لا أرتاح ..

قمر : معدتك أعقل منك ..

الملاحظ : التفاح فى الشجرة كثير ..

شمس : كل شىء يجب أن يوضع فى محله ..

الملاحظ : كوضع الصرة فى الخزانة ..

المساعد : وكوضعنا فى الحبس ..

شمس : بالضبط ..

المساعد : أمرنا إلى الله !..

الملاحظ : (**لمساعده**) أقطف لى تفاحة !..

قمر : كل واحد هنا يخدم نفسه بنفسه ...

المساعد : هذه لا بأس بها !

الملاحظ : أتسمع كلامهم ؟!..

المساعد : ألم تقل إننا هنا الآن أطوع لهم من البنان ؟!..

الملاحظ : وهو كذلك .. سأخدم نفسى بنفسى ..

شمس : وستجد فى ذلك متعة ..

الملاحظ : دعونا من متعكم !..

المساعد : (**وقد قطف تفاحة وأخذ فى التهامها**) لذيذة جدًا .. افعل مثلى !..

الملاحظ : (**وهو يقطف تفاحة**) أليست تفاحة مثل كل التفاح ؟!

المساعد : لا .. هذه لها طعم آخر ..!

الملاحظ : طول عمرنا نأكل تفاحًا ..

المساعد : نعم .. يقدم إلينا على الصوانى .. أما هذه فأنا الذى قطفتها بيدى ...

الملاحظ : (**يلتهم تفاحته**) نعم ..

المساعد : كيف وجدتها ؟!

الملاحظ : سأقطف تفاحتي الأخرى ..

المساعد : وأنا أيضًا ..

الملاحظ : (**لقمر وشمس**) هل نطقت لكم معدتى وقالت إنها تريد اثنتين فقط ؟.. وإذا كانت نطقت فكيف تسمعونها أنتم ولا أسمعها أنا ؟!

المساعد : إبن حلال والله !.. أنا أيضا خطر لى هذا السؤال . معدتى معى و لم أسمعها تقول شيئًا ..

قمر : أنت لن تسمعها إلا إذا صرخت ..

شمس : وهى لا تصرخ إلا إذا تعبت ..

الملاحظ : والآن وقد أكلنا القدر المناسب .. أنترك خيولنا بجوعها ؟!

المساعد : حقًا .. خيولنا هناك مربوطة .. وليس أمامها علف ..

قمر : وماذا تنتظران ؟.. ها هى الأعشاب والحشائش وفيرة .. فليجمع كل منكما بنفسه ما يكفى لجواده.

الملاحظ : (**للمساعد**) هيا بنا ..

قمر : لا تبتعدا عنا أكثر من خطوتين !..

شمس : وإلا .. القيد !...

المساعد : لا ... لا لزوم للقيد !..

قمر : نريد دائمًا أن نسمع أصواتكما .. وأنتما تعملان .. تكلما ..

اللملاحظ : (**وهو يقتلع بيديه الحشائش**) تكلم يا مساعدى !..

المساعد : تكلم أنت أولا يا ملاحظ الخزانة !...

الملاحظ : لا تذكرنى بالخزانة !..

المساعد : صدقت !... راحت علينا !...

الملاحظ : أيدينا تسلخت من هذه الشغلة !..

المساعد : أيدى ما لمست عمرها غير الدنانير والذهب !...

الملاحظ : نقوم الآن بعملِ السيَّاس ...

المساعد : لأول مرة تأكل جيادنا من أيدينا ..

قمر : ولذلك ستأكل اليوم بشهية !..

شمس : وستشعر نحوكم بالحب لأول مرة !..

الملاحظ : هذا أقل ما يجب ....

شمس : أوَلا يساوى هذا شيئا ؟!... أن تقوموا بعمل نافع ، وأن تكونوا محبوبين ؟..

المساعد : من البهائم !؟..

شمس : هذا أدعى وأجمل !.. لأنها لا تنطق .. ولا تنافق .. إنها تشعر .. وتقدر فى صمت ..

المساعد : الواقع أننا اليوم فى أشد الحاجة إلى حبها وعونها ...

الملاحظ : (**لمساعده**) كفى ثرثرة !..

المساعد : أنا قلت شيئًا ؟!.. نحن نتكلم عن الحب والتقدير .. عموما .. عموما ..

الملاحظ : لقد جمعنا أكثر مما يلزم .. هيا بنا !..

المساعد : هيا .. كل منا يحمل نصيبه ..

الملاحظ : طبعا .. كل منا يحمل عمله الذى تعب فيه ..

المساعد : على كل حال .. كان العمل لذيذًا ..

الملاحظ : لذيذًا ؟!.. من أى جهة ؟!..

المساعد : لست أدرى تماما .. لكن .. التعب نفسه ..

الملاحظ : فلنتحدث عن مشاعرنا فيما بعد .. أما الآن فإلى الجياد الجائعة .. هيا بنا .. هيا ..

قمر : إلى أين ؟..

الملاحظ : نطعم الخيول طبعا .. بهذا الذى تعبنا فى جمعه ..

قمر : تذهبان معا هكذا ؟!.

المساعد : كل واحد منا يذهب إلى حصانه ..

قمر : ويقفز عليه ويسابق الريح !..

الملاحظ : أيصح هذا منا ؟!...

المساعد : أنحن أهل لذلك ؟!..

قمر : لا .. العفو !..

شمس : أحيانا .. وليس دائما .. سوء الظن من حسن الفطن ؟..

قمر : اسمعوا !.. واحد منكما يبقى هنا .. والآخر يذهب .. فى حراسة الجندى شاهرًا سلاحه !..

الملاحظ : من منا يذهب أولا ؟!..

قمر : اختارا فيما بينكما !..

المساعد : أنا أو هو ... المسألة أصبحت واحدة !..

شمس : أخبرونا .. هل المدينة بعيدة من هنا ؟..

الملاحظ : إنها خلف هذه الجبال ..

المساعد : على مسيرة ربع نهار ..

قمر : إذن لو قمنا من هنا بعد إطعام الجياد ، فإننا نصل إليها قبيل دخول الظلام ؟!..

المساعد : ربما بعد ذلك بقليل ..

قمر : (لشمس) هذا خير من مبيتنا هنا .. واضطرارنا إلى

مناوبة الحراسة لهما طول الليل .

شمس : حقا .. هذا هو الرأى ..

قمر : فلنقم إذن الآن ونذهب كلنا إلى الخيول ، نطعمها معًا ونمضى ..

الملاحظ : تمضون راكبين خيولنا ؟!..

قمر : أنت وزميلك على جواد .. أما الجواد الآخر فلزميلى الجندى ..

شمس : وأنت ؟!..

قمر : سأربط الجوادين وأقودهما معًا مشيًا على الأقدام ..

شمس : تمشى على قدميك ؟!..

قمر : ولم لا ؟!..

الملاحظ : ولماذا لا تركب مع زميلك ؟!...

قمر : هذا شأنى ..

المساعد : صدق .. هذا شأنه .. يريد أن يتعب قدميه .. هو حر .. المهم هو أننا نحن سنركب ..

شمس : (لقمر) إذا مشيت سأمشى أنا أيضا ..

قمر : ونترك الحصان بلا راكب ؟!..

الملاحظ : ولماذا بلاراكب ؟!.. أنا موجود ..

المساعد : حقا .. كل منا يركب حصانه وينتهى الإشكال !

قمر : ونجرى نحن خلفكما ..

المساعد : ما دمتم من هواة المشى على الأقدام !..

شمس : اسمع يا قمر ! أنت ستركب معى على الحصان .

قمر : ما هذا الكلام ؟.. كيف يمكن أن ..

الملاحظ : كما سنركب أنا وزميلى !...

قمر : لا .. لا يمكن ..

المساعد : ما كل هذا الأدب الجم بينهما !..

شمس : لا تكن عنيدًا يا قمر .. سنركب معًا على الحصان . وسأكون أنا خلفك ..

قمر : خلفى ..

شمس : نعم .. هذا ما أريد ، هيا !.. لا تضيع وقتا ... اتبعونى جميعكم !.. إلى الجياد !..

(منصرفة والجميع فى أثرها ..)

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(قصر الأمير حمدان .. الأمير جالس يحادث تابعًا له ....)

التابع : بماذا يأمر مولاى اليوم !..

الأمير : اليوم ككل يوم .. ماذا يمكن أن تقدم اليوم من جديد ؟!...

التابع : ألا يطلب مولاى اليوم — مثلا — لونًا خاصا من ألوان الطعام ؟..

الأمير : أيوجد شيء غير اللحوم ، والطيور،والأسماك ، والخضر ، والبقول ، والفاكهة ، والفطائر ؛ والحلوى .. خلاف المملحات ، والمخللات ، والمثلجات .. إلى آخره .. إلى آخره ..

التابع : طبعًا لا يوجد يا مولاى .. هذه أشياء لا تتغير ..

ولكن يمكننا تغيير الطباخ ..

الأمير : غيرنا الطباخ أكثر من مائه مرة .. وأنت تعرف ذلك ..

التابع : حقا .. يا مولاى !..

الأمير : كل طباخ كان يتقن ويبتكر فى يومه الأول .. ثم يفتر حماسه .. ويتهاون .. ويصبح كل شىء على نفس الوتيرة ..

التابع : من أننا زدنا لهم فى المرتبات ..

الأمير : وماذا نفعل أكثر من ذلك ؟!..

التابع : حقا .. لا نستطيع أن نغرس حب الإجادة فيمن لا يحبها ..

الأمير : وكيف تريدنى إذن أن أستمتع بطعام لم يستمتع صانعه بصنعه ؟!..

التابع : الواقع يا مولاى أنها مسألة ..

الأمير : مسألة أصبحت عامة .. حتى الترفيه الذى تقدمونه لى أصبح لا يبهجنى ولا يسلينى ..

التابع : لقد جئنا يا مولاى بخير الراقصات والمغنين والمضحكين ..

الأمير : نفس الحركات والنغمات والنكات !..

التابع : ومع ذلك أعطيناهم كل ما طلبوا من مال ..

الأمير : نعم .. المال .. المال .. المال ..

التابع : الحياة أصبحت قاسية ..

الأمير : المال يملأ خزانتى .. والحياة قاسية بالنسبة إلى أيضا !..

التابع : لماذا يا مولاى ؟!..

الأمير : لست أدرى .. إنى أشعر بشعور غريب .. أشعر كأنى برتقالة موضوعة فى سلة واسعة !..

التابع : أتسمح لى برأى ؟..

الأمير : قل !..

التابع : تزوج يا مولاى !..

الأمير : أتزوج ؟!..

التابع : لمنع البرتقالة من القلق فى فراغ السلة الواسعة ، توضع معها برتقالة أخرى .. تصبح بعد قليل عدة برتقالات ..

الأمير : أهذا هو الحل ؟..

التابع : هذا مجرد رأى ..

الأمير : وهل أنت سعيد فى سلتك المحشوة بالبرتقال ؟!..

التابع : لا أقول إنى سعيد ... ولكننى لا أجد فراغًا أتقلقل فيه !..

الأمير : كم برتقالة فى سلتك بالضبط ؟...

التابع : مولاى يعرف : زوجتى ، وبناتى الخمس ، وصبيانى الثلاثة .. وما يستجد ..

الأمير : أنت محشور حشرًا جيدًا !..

التابع : أحيانًا أكاد أختنق !..

الأمير : منهم ؟!..

التابع : ومن طلباتهم !..

الأمير : أتشكو من ذلك ؟!...

التابع : وأى شكوى ؟!... تصور يا مولاى أن لكل واحد من هؤلاء طلباته الخاصة ، يريدها وكأنه ليس على الأرض غيره .. ويصر عليها ولا يهمه من أين تجئ ولا كم تتكلف !..

الأمير : ومع ذلك ، فأنت تتقاضى مرتبا حسنا .. خلاف ... أنت فاهم وأنا فاهم !..

التابع : أى مبلغ من المال يا مولاى ، مهما يكبر ، فإنه يذوب كقطعة السكر فى أعماق هذه السلة !..

الأمير : عقلك إذن مشغول فى هذا باستمرار ؟!...

التابع : بالصراحة .. نعم !..

الأمير : هذا شيء مؤسف !.. ولماذا أنت بالذات ؟!..

التابع : لست أنا بالذات .. كثيرون مثلى !... الحياة أصبحت قاسية ..

الأمير : لأن الطلب عليها ازداد فيما يبدو ..

التابع : وعلى مباهجها بالأخص .. ليس الطعام وحده هو ما يبهجنى الآن ..

الأمير : وأى ضرر ؟ اعمل واقبض المرتب وأنفق ..

التابع : الطلبات تسبق المرتبات !..

الأمير : نعم .. هذا السباق هو الذى ..

التابع : هو الذى لا يعطى وقتا ..

الأمير : لإتقان شيء ..

التابع : ما كنت أود أن أثقل على مولاى بمشاكلى !..

الأمير : العجيب أنك تريد أن تحل لى المشكلة بمشكلة !..

التابع : لا يا مولاى .. زواجك لن يحدث لك بالطبع مشكلات من هذا النوع !..

الأمير : ربما من نوع آخر ؟!...

التابع : وربما لا يحدث إلا كل خير ..

الأمير : ومن تلك التى تراها تصلح زوجة لى ؟!...

التابع : نبحث ..

الأمير : وكم من الوقت سيستغرق بحثك وعقلك مشغول فى أشياء أخرى ؟!...

التابع : أنا لا أشغل عنك يا مولاى ..

الأمير : لا داعى إلى البحث .. من أريدها موجودة ..

التابع : موجودة ؟!..

الأمير : نعم .. فى بلد آخر !..

التابع : ما عليك إذن يا مولاى إلا أن تأمر ..

الأمير : لا يمكن الحصول عليها بالأمر .. وهذا هو ما خذلنى عنها .. وما صرفنى عن التفكير فى الزواج إطلاقًا ..

التابع : ومن هى يا مولاى ؟..

الأمير : شمس النهار ..

التابع : بنت السلطان نعمان ؟!..

الأمير : نعم ..

التابع : تلك التى تجلد الرجال ؟!..

الأمير : الذين يفشلون ..

SS

التابع : وكلهم فشلوا ..

الأمير : نعم .. يبدو أنه لم ينجح أحد حتى الآن ..

التابع : لكن يا مولاى .. مسألة الجلد ..

الأمير : هذا ما جعلنى أتردد ... وما يجعلنى أيضا أتشبث ..

التابع : تتشبث بماذا يا مولاى ؟!..

الأمير : بها هى بالذات ..

التابع : لولا هذا الشرط ..

الأمير : ولولا الشوك فى الورد ..

التابع : إنى أفضل الوردة التى بلا شوك ..

الأمير : ولكن قطرة الدم التى تسيل من أجلها ، تجعلنا أشد رغبة فيها ..

التابع : إنها تجعلنى أمص دمى وألعنها ..

الأمير : ولكنك لا تتراجع عنها ..

التابع : حتى لا يذهب دمى هباء ..

الأمير : الخوف مع وردتنا هذه هو أن يذهب دمنا هباء .. وأن تجلد بدون نتيجة ..

التابع : لو نجلد ونتزوج لهان الأمر ..

الأمير : طبعا .. ولكن الذى يجلد هو الذى لن يتزوجها ..
والذى يتزوجها هو الذى لن يجلد !..

التابع : أوَ لا يوجد غير هذه المرأة ؟!..

الأمير : قلت لك لن أطلب غيرها !..

التابع : فى الأمر مخاطرة يا مولاى ..

الأمير : هذا واضح ..

التابع : وكيف نتفادى هذه المخاطر !..

الأمير : هذا ما أفكر فيه ...

التابع : يجب أن نجد طريقة ..

الأمير : فكر معى ، وإن كنت أعرف أنك لا تحب التفكير ..

التابع : من أجلك يا مولاى أفعل كل شيء ...

الأمير : أعرف ... أنت تابعى الأمين .. عليك أستطيع أن ألقى أفكارى كما تلقى الكرة على الحائط ، كى تريد إلىّ فاتلقفها فى يدى .

التابع : المهم يا مولاى أن تتلقفها فى يدك !..

الأمير : الكرة ؟..

التابع : الزوجة ..

الأمير : آه .. انت تفكر فى الزوجة ..

التابع : ألم تقل ؟.. فكر معى ؟!...

الأمير : حقا .. اسمع .. فلنفكر معًا خطوة خطوة ... أخبرنى أولا حسب تقديرك : ما الـذى يمكـن أن يغـرى المرأة ؟...

التابع : بالنسبة إليك أنت يا مولاى ؟...

الأمير : عموما !..

التابع : عموما .. عموما ..؟!

الأمير : نعم .. بالنسبة إلى أى شخص .. بالنسبة إليك أنت مثلا ...

التابع : إلىّ أنا ؟..

الأمير : نعم أنت .. ما الذى أغرى امرأتك ؟.. ما الـذى أعجبها فيك مثلا ؟..

التابع : أعجبها شكلى ..

الأمير : شكلك ؟!.. أعوذ بالله !..

التابع : مسأله أذواق يا مولاى !.

الأمير : صدقت .. وهنا الصعوبة ..

التابع : بالنسبة إليك أنت يا مولاى الأمر أسهل بكثير ..

الأمير : كيف ؟..

التابع : ما من امرأة تقاوم إغراء ثرائك ..

الأمير : ثرائى ؟!..

التابع : خزائنك المملوءة بالذهب يا مولاى .. وقصرك العامر بالتحف والجواهر ..

الأمير : أوَ تظن الأميرة شمس النهار لم يتقدم إليها أفواج من الأمراء وأصحاب الثراء ؟..

التابع : لا بد أنه حصل ..

الأمير : إذن ابحث عن ميزة أخرى !..

التابع : شبابك يا مولاى ..

الأمير : شبابى ؟!..

التابع : إنه لميزة كبرى ..

الأمير : أوَ تظن أيها الأحمق أن من تقدموا لتلك الأميرة كانوا شيوخا ؟!...

التابع : حقا .. هذا لا يمكن ..

الأمير : ابحث عن ميزة أنفرد بها ..

التابع : مزاياك كثيرة يا مولاى ، ويصعب الاختيار ..

الأمير : أريد أن أتقدم بشىء لم يتقدم به غيرى ...

التابع : المال .. الجاه .. الشباب .. ماذا تريد امرأة أكثر من ذلك يارلى ؟!..

الأمير : شمس النهار ليست ككل امرأة !..

التابع : ماذا فيها أكثر من الأخريات ؟!..

الأمير : فيها أنها تطلب شيئًا فى الرجال لا ندرى بعد ما هو ؟!..

التابع : هذا شيء محير !..

الأمير : وأى حيرة !...

(حاجب يدخل معلنا ...)

الحاجب : بالباب يا مولاى رجلان يطلبان المثول بين يديك ...

الأمير : من هما ؟..

الحاجب : إنهما غريبان .. ويحملان صرة ...

الأمير : ربما كانت هدية من أحد الأمراء والملوك .. أدخلهما ..

(يخرج الحاجب ويعود بقمر وشمس النهار وهما حاملان الصرة ....)

قمر : السلام عليك أيها الأمير ..

شمس : **(تحيى بيديها الأمير وتابعه)** ..

الأمير : وعليكما السلام ..

قمر : لقد جئنا أيها الأمير لنحمل إليك هذه الصرة المملوءة بالذهب ...

الأمير : شكرًا ... وممن الهدية ؟...

قمر : إنها ليست هدية ... إنها مالك رد إليك ...

الأمير : مالى ؟!..

قمر : نعم ... مال مختلس من خزائنك ..

الأمير : ومن المختلس ؟...

قمر : ملاحظ الخزانة ومساعده ..

الأمير : ليس عندى علم بهذا ...

التابع : وأنا لم يبلغنى شىء ..

الأمير : علينا بخازن بيت المال !..

(التابع يشير إلى الحاجب ويهمس إليه بطلب الأمير ..)

شمس : وقد قبضنا على المختلسين..

الأمير : أيضًا ؟!..

شمس : لكن مع الأسف .. غافلانا فى الطريق وهربا عند منعطف الجبل .. واختفيا فى الشعاب والكهوف ..

الأمير : لقد قمتما على أى حال بالواجب وأكثر ..

(خازن بيت المال يدخل ..)

الخازن : مولاى يطلبنى ؟..

الأمير : نعم .. أخبرنى أيها الخازن ؛ هل سرق شيء من الخزانة ؟..

الخازن : لا يا مولاى .. مطلقًا ..

الأمير : هل أنت متأكد ؟..

الخازن : كل التأكد ..

الأمير : كل ما فى الخزائن موجود ؟..

الخازن : لم ينقص دينار ..

الأمير : عجبًا .. وهذه الصرة إذن لمن ؟!..

الخازن : هذه الصرة ؟!

الأمير : يظهر أنك لا تعرف شيئا مما تحت يدك من أموال ..

الخازن : كل شيء مرصود فى الدفاتر يا مولاى ..

الأمير : والدفاتر فى يد من ؟...

الخازن : فى يد الملاحظ ..

الأمير : وأين الملاحظ ؟!..

الخازن : قام فى إجازة ..

الأمير : ومن يحل محله ؟..

الخازن : مساعده ..

الأمير : وأين مساعده ؟..

الخازن : لا بد أنه موجود ..

الأمير : إنه غير موجود ...

الخازن : علم ذلك عند الملاحظ ...

الأمير : ومتى تعلم ذلك ؟..

الخازن : نسأل الملاحظ عندما يعود ..

الأمير : إنه لن يعود ..

الخازن : لن يعود ..

الأمير : لا هو ولا مساعده .. لأنهما هما اللذان سرقا الخزانة !..

الخازن : ماذا أسمع يا مولاى !؟..

الأمير : تسمع الحقيقة التى لا تعرف عنها شيئا .. وربما كنت تعرف أنت كذلك .. من أدرانى بما يجرى خلف ظهرى !..

الخازن : سأجرى حالا تحقيقًا فى الأمر !...

الأمير : أنا أتولى التحقيق بنفسى .. أحضر لى الدفاتر

وكاتبها وحارسها ...

الخازن : سمعًا وطاعة !..

(يخرج سريعًا ...)

التابع : لماذا تتعب نفسك يا مولاى فى هذه الأمور !؟..
ما وجه الخطورة فى شىء كهذا .. كل هذا المال
سواء خرج من الخزانة مسروقات أم مرتبات
أم نفقات ... كله عائد إليك مرة أخرى ..

الأمير : ماذا تقول ؟!..

التابع : هذا المال المسروق أين سيذهب ؟.. سينفق
بالطبع .. ستشترى به بضاعة وتجارة أنت
صاحبها .. وبعد ذلك يدفع عن الجميع المكوس
الواجبة .. فما ذهب من تلك الجهة عاد إليك
من الجهة الأخرى ..

الأمير : هذا صحيح ..

التابع : وأنت نفسك القائل ذات مرة .. ما من درهم يخرج من
الخزانة إلا ويعود إليها بصورة أو بأخرى ..

الأمير : حقًا ...

التابع : إنها طاحونة ... دع يا مولاى الطاحونة تتحرك ...

وفى الحركة بركة ...

الأمير : وفى الواقع .. خزانتى لن تخسر شيئا فى آخر الأمر ... إنهم فعلاً لن يأكلوا الدنانير .. وما دام لا أحد يأكل الدنانير .. وما دامت كلها ستنفق ...

التابع : فكلها إذن ستدخل جيبك ..

الأمير : هذا مؤكد ..

التابع : لا خسارة إذن فى شىء ..

شمس : فى الأخلاق ..

الأمير : ماذا يقول هذا الجندى ؟...

شمس : أقول يا مولاى إن خزائنك حقًا قد لا تخسر ، ولكن رعاياك .. هل ترضى لهم هذا الانحلال ؟..

الأمير : من أنت ؟...

شمس : جندى بسيط كما ترى ...

الأمير : ولكنك تقول كلاما كبيرًا ..

شمس : إنما هو كلام بسيط لرجل بسيط .. لقد أعدنا إليك الصرة ؛ لا لأنك فى حاجة إلى المال .. ولكن لأن هناك دائما حاجة إلى العدالة والنزاهة والنظافة ...

الأمير : (لتابعه) أسامع ؟.

التابع : بلدنا بخير .. بلدنا أحسن بلد فى الدنيا ..

الأمير : ترى ذلك ؟..

التابع : مؤكد .. ولا داعى أبدًا للشوشرة علينا ... وعلى سمعة بلدنا ...

الأمير : من رأيك إذن أن نسكت ونداری ..

التابع : هذا من حسن الرأى ..

الأمير : إذن ..

شمس : إذن .. إذا كان من حسن الرأى عندكم التستر على الفساد ؛ فهذا شأنكم .. أما نحن فقد قمنا بواجبنا على كل حال ، فاسمحوا لنا الآن بالانصراف ...

الأمير : فعلا .. لقد أديتما الواجب نحوى ..

شمس : ليس نحوك .. نحن لا نعرفك ... الواجب نحو ما ينبغى أن يكون ...

الأمير : مُهما يكن من أمر فأنا مدين لكما بمكافأة ..

شمس : مكافأتنا قد استوفيناها ...

الأمير : ممن ؟...

شمس : من أنفسنا ...

الأمير : كيف ؟!...

شمس : قيامنا بما ينبغى أعطانا داخل أنفسنا شعورًا لا يقدر بثمن ...

الأمير : (**لتابعه**) أسمعت مثل هذا عندنا ؟!...

(الخازن يدخل وخلفه أحد الكتبة يحمل الدفاتر وبعض الحراس ...)

الخازن : ها هى الدفاتر يا مولاى ... وكلها مضبوطة ...

الأمير : مضبوطة ؟....

الخازن : نعم يا مولاى ...

الأمير : وهذه الصرة المضبوطة ؟!...

الخازن : لا ندرى ... ولكن أرقام الدفاتر صحيحة .. وكل المبالغ مسددة ...

الأمير : على الورق نعم ... ولكن الخزائن ؟...

الخازن : الخزائن سليمة ... ومفاتيحها معى ...

الأمير : معك ؟.

الخازن : معى شخصًا ...

الأمير : وكيف خرجت هذه الصرة ؟!...

الخازن : لا أدرى ... يسأل الحارس ...

الأمير : (**للحارس**) تعال أيها الحارس .. قل لى ماذا

تحرس ؟..

الحارس : الباب يا مولاى ..

الأمير : أى باب ؟..

الحارس : باب الخزانة ..

الأمير : الباب فقط ؟..

الحارس : الباب ..

الأمير : أى لا شأن لك بما وراء الباب ؟!..

الحارس : نعم .. الباب فقط .. وهو عليه أقفال ...

الأمير : وهذه الاقفال متينة ؟..

الحارس : كانت مخلعة .. وجئنا بصانع أقفال لإصلاحها ..

الأمير : وأصلحها ؟!...

الحارس : قال إنه أصلحها وقبض أجره وانصرف ..

الأمير : وبعد ذلك ؟..

الحارس : الله أعلم ...

الأمير : تقصد أنه لم يصلحها جيدًا ...

الحارس : هذا يا مولاى ليس من اختصاصى ...

الأمير : الخلاصة أنه يمكن فتح الباب وغلقه ، وهو بهذه الأقفال الفاسدة ؟!..

الحارس : ممكن ...

الأمير : وكنت تعرف أن هذا ممكن ؟..

الحارس : طبعًا ...

الأمير : ولم تبلغ ؟...

الحارس : وما شأنى أبلغ ؟!... اختصاصى حراسة الباب ، أما الأقفال فهى ليست من عملى ..

الأمير : شيء جميل .. وأنت أيها الخازن .. من الذى استلم من صانع الأقفال عمله الناقص ؟!..

الخازن : لا أدرى .. لا بد أنه أحد الموظفين .. لا أعرف من يكون ... هذا ليس من اختصاصى ..

الأمير : بديع .. وما فى الخزائن أليس من أحد يقوم بانتظام بعملية جرد ؟!

الخازن : المفروض أن يقوم أحد بهذا ..

الأمير : إذن هذا أيضا لا يقوم به أحد ..

الخازن : يسأل المختصون ...

الأمير : ومن هم هؤلاء المختصون ؟!..

الخازن : كثيرون .. لا أعرفهم شخصيا ..

الأمير : أنت فقط معك المفاتيح .. شخصيًا ؟...

الخازن : نعم ..

الأمير : ولا يهمك بعد ذلك ما يجرى ؟!..

الخازن : إنى يا مولاى أعمل على قدر ...

الأمير : على قدر المرتب ؟!..

الخازن : على قدر جهدى ...

الأمير : جهد مشكور !.. ما ترى فى كل هذا أيها الجندى البسيط ؟!... أنت يا من كلفت نفسك مع زميلك جهدًا غير مطلوب منك ، دون ابتغاء أجر أو مكافأة !.. بماذا تحكم على هؤلاء ؟!... أصدر أنت حكمك ، وأنا المنفذ ...

الخازن : إذا كان الحكم بالإعدام ؛ فإنى أحب أن أنبه مولاى أن يكون الإعدام بغير الشنق ...

الأمير : ولماذا لا يكون بالشنق ؟!..

الخازن : لأنه لا توجد حبال ..

الأمير : وأين ذهبت حبال المشانق ؟!..

الخازن : سرقت يا مولاى !..

الامير : سرقت ؟!..

الخازن : وتباع خفية عند بعض التجار ...

الأمير : ومن الذى يسرق مثل هذه الحبال ؟!...

الخازن : كثيرون .. كل من تصل يده إلى شىء يخطفه !....

الأمير : (التابع) أكنت تعرف ذلك ؟!..

التابع : وأكثر يا مولاى .. مصابيح الشوارع .. قلما نجد مصباحًا سليمًا من عبث الأيدى ..

الأمير : يا للعجب ؟..

التابع : حدوات الخيل .. تنتزع منها وهى واقفة .. على الرغم من احتياط أصحابها ، وتجريدها من البردعة ، ومن كل ماله ثمن .. لكن من يخطر بباله أن الحدوة الحديد أيضًا لا تنجو!...

الأمير : هذا وباء ...

التابع : هذا خراب ذمة وفراغ عين ... أصبح عاديًا ...

الأمير : عاديًا ؟!..

التابع : نعم يا مولاى .. شىء عادى .. ولا داعى لشغل البال ما دام كل شىء سائرًا على ما يرام ...

الأمير : على ما يرام ؟!...

التابع : نحن نسير على كل حال .. المهم السير ..

شمس : والسلوك ؟!..

الأمير : ماذا تقول أيها الجندى ؟...

شمس : لا شيء .. يظهر أنه هنا يمكن السير بدون سلوك !..

الأمير : هذا شيء لا يدعو إلى الاطمئنان ..

التابع : بل اطمئن يا مولاى ..

الأمير : ما رأيك أيها الجندى ؟...

شمس : ما دام هؤلاء الذين من حولك مطمئنين إلى السير فوق الأرض الموحلة ؛ فماذا أقول أنا ؟!..

الأمير : (للتابع) سامع ؟... إذا كنت لم تسمع فأنا سامع .. وإذا كنت لم تفهم فأنا فاهم .. ولا يمكننى السكوت مهما يكن الأمر .. هذا شيء لا يمكن السكوت عليه .. لا بد من محاكمة عاجلة .. ما قولك الآن أيها الشاب الصريح ؟!..

شمس : المحاكمة والعقاب لن يصلحا شيئًا كثيرًا ...

الأمير : ألم تقل الآن إن العدالة والنزاهة والنظافة واجبة ؟!..

شمس : نعم واجبة .. ولكنها وحدها لم تعد كافية .. إن المسألة أعمق من ذلك .. إنها شيء فى الداخل ..

الأمير : فى الداخل ؟!..

شمس : (تشير إلى القلب) نعم .. هنا ..

(**الحاجب يدخل معلنًا ..**)

الحاجب : ملاحظ الخزانة ومساعده يلتمسان المثول ...

الأمير : اللصان !... قبضوا عليهما ؟...

الحاجب : ليسا مقبوضا عليهما يا مولاى ... إنهما وحدهما ..

الأمير : أدخلهما !...

(**الحاجب يدخل الرجلين ....**)

الملاحظ : (**جاثيًا**) مولاى .. جئنا من تلقاء أنفسنا ...

المساعد : (**يجثو أيضًا**) مولاى .. جئنا نطلب ...

الأمير : تطلبان الصفح طبعا ؟!..

الملاحظ : بل جئنا نطلب العقاب ..

الأمير : العقاب ؟!...

الملاحظ : الذى تراه فينا .

المساعد : وسنكون به راضين مسرورين !..

الأمير : ولماذا هربتما ؟..

الملاحظ : حركة غريزية ...

المساعد : حلاوة الروح ...

الملاحظ : أركبونا على حصان بمفردنا .. ربطوه خلف حصانهم ، فلما دخل الليل ، وحانت الفرصة ،

قفزنا من فوق الحصان وتدحرجنا أسفل الجبل ..
ونجونا وصرنا وحدنا ...

المساعد : وجعلنا نفكر فى المصير ... نعم نجونا .. ولكن نجونا من ماذا ؟..

الملاحظ : الجريمة داخل أنفسنا ...

المساعد : أينما نذهب فنحن مجرمان ، على الأقل فى نظر أنفسنا .

الملاحظ : وشعرنا كأننا فى سجن ..

المساعد : سجن متحرك ..

الملاحظ : يلازمنا فى كل خطوة ..

المساعد : صرنا السجن والسجان والمسجون فى جسم واحد ..

الملاحظ : وأخيرا رأينا خلاصنا فى العقاب ..

المساعد : فى تسليم أنفسنا للعدالة ..

الأمير : (لشمس) وهذان أيضًا ما حكمك فيهما ؟..

شمس : هذان الحكم فيهما سهل ... ما داما قد شعرا بأن السجن قائم فى داخلهما ، فلا حاجة بهما إذن إلى سجن آخر من حجارة .. سجنهما الداخلى الذاتى أمتن وأقسى !..

الأمير : ترى إذن ؟!..

شمس : العفو .. على أن لا يعودا إلى عملهما السابق ..

الملاحظ : ونحن لا نريد عملنا السابق ..

المساعد : نريد عملا يسلخ أيدينا ويطهر نفوسنا ...

الملاحظ : اجعلونا سياسا للخيل ..

المساعد : نعم .. هذا عمل عرفناه وأعجبنا ...

شمس : أعجبكم حقا ؟!..

الملاحظ : ذكرناه بعد ذلك بالخير ..

المساعد : وطعم التفاحتين ما زال فى حلوقنا ..

الأمير : أين كان كل هذا ؟!..

شمس : عندما قبضنا عليهما فى الخلاء ..

الملاحظ : كان الطعام شهيا على الرغم من قلته ...

المساعد : وكان العمل بأيدنا ممتعا على الرغم من خشونته ...

الأمير : إذن ستعملان فى الإسطبلات ..

الملاحظ : فى أى شيء إلا الهرب فى الجبال !.. شكراً يا مولاى !..

المساعد : من أعماق قلوبنا !... كل هذا خير من التشرد بلا نقود !...

الأمير : (**ناظرًا إلى الخازن والحارس والكاتب**) أما هؤلاء ..

فماذا نصنع بهم ؟... هل نضعهم فى سجن من الحجارة ؟!..

التابع : أعطهم فرصة يا مولاى !... نطلق المختلس ، نحبس المهمل ؟!...

الأمير : إنك لم تفهم شيئا مما حدث أمامك !...

التابع : إنى أفهم أنك رحيم القلب ..

الأمير : نعم ... ولكن يجب أن نعطى المثل للناس .. ألم تسمع هذا الجندى الآن يتحدث عن الأخلاق ؟!..

التابع : ولكنه لم يشر بحبس هؤلاء !...

الأمير : وما الذى نراه لهم غير ذلك ؟!..

التابع : أعطهم عملا آخرهم أيضا ..

الأمير : عمل آخر ؟!.. أين ؟!..

المساعد : (صائحا) فى الإسطبلات معنا يا مولاى !.. ونحن نمرنهم !...

الأمير : فكرة !..

شمس : فعلا يا مولاى .. من تعلم يعلم الآخرين !...

الأمير : اذهبوا إذن جميعا إلى عملكم الجديد ..

الملاحظ : فليحيى العدل !..

المساعد : فلتحيى العدالة !..

(الجميع يخرجون ...)

قمر : ونحن أيضا يا مولاى اسمح لنا بالانصراف !...

الأمير : انتظر لحظة !.. أريد أن أعرف بالضبط من أنتما ؟.. من أى البلاد ؟..

قمر : نحن من بلاد بعيدة ..

الأمير : وهذا الجندى ..

شمس : مثل زميلى يا مولاى ..

الأمير : ولكنك جندى .. عند أمير أو سلطان دون شك ..

شمس : نعم .. أنا جندى عند السلطان نعمان ..

الأمير : السلطان نعمان ؟!.. والد الأميرة شمس النهار ؟!..

شمس : نعم يا مولاى ..

الأمير : يا للحظ السعيد .. أوَ أبصرت الأميرة شمس النهار ؟!..

شمس : إنى أعمل فى قصرها ..

الأمير : إذن رأيتها بعينيك ؟!..

شمس : طبعا ..

الأمير : وكيف هى ؟!.. صفها لى !..

شمس : إنها امرأة عادية ...

الأمير : عادية ؟!.. أنت إذن أعمى لا تبصر ...

شمس : وكيف تريدها أن تكون ؟!..

الأمير : لا بد أن تكون أعجوبة زمانها !..

شمس : أنا لم أبصر فيها أى أعجوبة !..

الأمير : ومن تكون أنت أيها الفتى الغرير !؟..

شمس : أنا لا شيء طبعا .. ولكنى أتكلم صراحة عن رأيى الخاص ...

الأمير : رأيك الخاص ؟!.. وأنا الذى أجد فى آرائك حتى الآن حكمة وصوابا !...

التابع : ربما كان مصيبا يا مولاى .. ألم أقل منذ قليل إنها ربما كانت امرأة مثل الأخريات !..

الأمير : اسكت أنت !...

شمس : إن الآراء تختلف على كل حال ..

الأمير : وزميلك هذا من نفس الرأى ؟!..

قمر : لا .. رأيى أن شمس النهار ليست بالمرأة العادية ..

الأمير : أرأيت أيها الجندى ؟!.. زميلك هذا رجل يفهم !..

شمس : إنه يعتقد يا مولاى أنها ليست امرأة على الإطلاق !..

الأمير : ماذا يقصد بهذا ؟!..

شمس : لست أدرى .. سله !..

الأمير : (لقمر) أفصح !..

قمر : زميلى هذا يريد إحراجى يا مولاى ؟!..

شمس : إنى أردت فقط أن يظهر حقيقة شعوره نحوها ؟!...

قمر : شعورى نحوها ؟!..

شمس : نعم .. اسأله يا مولاى .. لو أن شمس النهار عرضت عليه ، هل كان يحبها ؟!...

الأمير : ما هذا السؤال ؟!.. أيوجد من يتردد ؟!..

شمس : إنه هو يتردد ..

الأمير : لا أصدق .. كل ما فى الأمر أنه ربما لا يريد أن يبنى على فروض وأوهام .. لكنه متى رآها واقترب منها وجالسها وحادثها ، فإنه لا يمكن أن يتمالك شعوره ...

شمس : هذا رأيك أنت يا مولاى .. لكنه ليس رأيه هو ...

الأمير : (لقمر) أحقا هذا ؟!.. ألست من رأيى ؟!...

قمر : رأيك محترم يا مولاى !..

شمس : أرأيت يا مولاى كيف يتهرب من الجواب

الصريح ؟!..

الأمير : هذا عجيب !.. زميلك هذا عجيب !.. وأنت أعجب !.. أهذا رأيكما فى شمس النهار التى يسعى إليها فى كل يوم الأمراء والكبراء من كل الأقطار وهى لا تجيب أحدًا ولا ترضى عن أحد ..

شمس : وفيم تحمسك هذا كله يا مولاى لشمس النهار ؟!..

الأمير : أنا كغيرى .. كم من الأمراء ذهب إليها رغم التهديد بالجلد ..

التابع : وجلدوا فعلا .. ويجلدون كل يوم ..

الأمير : نعم .. ويجلدون كل يوم!..

التابع : ومع ذلك يا مولاى ..

الأمير : اسكت ..

التابع : اطمئن يا مولاى .. إنى ..

الأمير : وأى بأس فى الكلام الآن .. فلنتكلم صراحة !...

التابع : نتكلم ؟..

الأمير : نعم .. فليبسط الأمر أمام هذا الجندى .. ربما أفادنا بمعلوماته .. إنى .. تكلم أنت أولا ..

التابع : حقا .. ما دام كان بجوار شمس النهار فلا بد أنه يعرف

الكثير عن أحوالها ..

الأمير : ادخل فى الموضوع ..

التابع : الموضوع أنه .. أن مولانا الأمير آن لـه الأوان أن يتزوج .. وقد اتجه التفكير إلى الأميرة شمس النهار ..

شمس : (**بدهشة**) شمس النهار ؟..

التابع : مولانا لا يريد غيرها ..

قمر : (**صائحا**) لكن .. لكن هذا ..

شمس : (**لقمر بسرعة**) اسكت الآن !..

الأمير : نعم .. لا أريد غيرها .. ولكن أمامى تلك العقبة ..

التابع : مسألة الجلد !..

الأمير : ليس الجلد نفسه .. ولكنه الفشل ..

التابع : أحدهما يؤدى إلى الآخر .. الفشل يؤدى إلى الجلد ، والجلد يؤدى إلى الفشل !...

الأمير : لكننى قد استقر قرارى ، وعولت على التقدم مهما يكن الثمن ..

قمر : ولكن المسألة يا مولاى .. إنه ...

شمس : (**لقمر**) انتظر أرجوك .

الأمير : كان قد بلغنا أنه لم يكتب الفوز لأحد حتى الآن ..

قمر : لكن الآن يا مولاى حدث ..

شمس : (**تغمز قمر بشدة**) اسكت .. اسكت ..

الأمير : كل ما أطلب الآن هو أن أهتدى إلى الطريقة التى أستطيع بها أن أفوز ..

التابع : هل يمكنك أيها الجندى أن تنير لنا السبيل قليلا ؟..

شمس : الواقع أن طريق الفوز مملوء بالصخور ..

الأمير : أعرف .. أعرف أن الأمر ليس سهلا .. لكن ما أريد معرفته هو ما تطلبه شمس النهار ... إذا أرادت أن أسير إليها على طريق مفروش بالورد أو بالذهب فإنى أفعل ..

شمس : لا أظن أن الورد أو الذهب يغريها أو يكفيها ...

الأمير : أعرف ذلك أيضا .. إنها تريد شيئا أهم من كل هذا ولا شك .. شيئا أضخم وأعظم ..

شمس : حقا ..

الامير : ما هو ؟.. ألديك فكرة ؟..

شمس : يخيل إلىّ أنها تفضل السير على طريق ..

الأمير : مفروش بماذا ؟..

شمس : غير مفروش على الإطلاق .. طريق عادى ...

التابع : عادى ؟!.. إذن تريد أن يكون الموكب ..

شمس : ولا مواكب أيضا على الإطلاق ..

التابع : لا مواكب ؟! وكيف يسير إليها الأمير إذن ؟!...

شمس : بمفرده ..

التابع : على جواده المطهم ؟.

شمس : على قدميه ..

التابع : ما هذا ؟!.. أهى تريد إذلاله إذن ؟!.

شمس : ربما تريد أن ترى فيه مجرد إنسان !..

الأمير : لقد بدأت أفهم ..

التابع : وأنا على العكس يا مولاى بدأت الأمور تتعقد أمامى ..

الأمير : يكفى أن أفهم أنا .. يبدو أن هذا الجندى يعرفها جيدًا .. وسيعيننى هذا أكبر العون .. اسمع أيها الجندى ... ما اسمك أولا ؟.

شمس : (**مباغتة**) اسمى .. اسمى .. اسم زميلى قمر ..

الأمير : إنى أسألك عن اسمك أنت لا اسم زميلك !..

شمس : اسمى .. بدر .. نعم .. هو قمر ، وأنا بدر ..

الأمير : بدر ؟.. اسمع يا بدر .. إن حديثك عن ميول شمس

النهار حديث شخص قريب إلى نفسها .. كيف عرفت ذلك ؟..

شمس : ألم أقل إنى كنت حارسا فى القصر ..

الأمير : حارسًا لها ؟..

شمس : نعم ..

الأمير : نعم .. اختارتك إذن لتكون بقربها .. شبابك هذا النضر .. ووسامتك .. كأنك من الغلمان المرد !.. اختيار موفق !..

شمس : لا .. إنها ما اختارتنى قط ... وما حادثتنى قط بكلمة .. ولعلها ما شعرت لى بوجود .. ما أنا إلا حارس مثل بقية الحراس ..

الأمير : واثق أنت أنك لم تستلفت نظرها ؟!..

شمس : كل الثقة .. إنها لا تعجب بمثل نوعى من الرجال !..

الأمير : وأى نوع من الرجال يعجبها ؟..

شمس : ليس من السهل القول ..

الأمير : طبعا .. طبعا .. على كل حال يا بدر نتكلم فى كل هذا تفضلا فيما بيننا .. الآن أحب أن أخبرك أنى عينيك منذ هذه اللحظة حارسا ملحقا بشخصى مكلفا بأمر حجرتى وملابسى وحمامى ..

قمر : (**ينفجر فى همس**) يا للمصيبة !..

شمس : (**هامسة له**) ماذا دهاك ؟!..

قمر : (**هامسا**) حمامه ؟!..

شمس : (**تهمس**) اسكت .. اسكت !..

قمر : (**ينـاضل همسا**) كيـف أسكت على هـذا ؟!.. حمامه ؟.. مستحيل !.. مستحيل !..

الأمير : ما الخبر يا بدر ؟!..

شمس : لا .. لا شىء يا مولاى ..

الأمير : يبدو أن زميلك غير مبتهج ..

قمر : (**بصوت منخفض**) أبتهج ؟!..

الأمير : ماذا يقول ؟...

شمس : لا شىء .. إنه فقط كان ينتظر أن يعين هو أيضا فى عمل ..

الأمير : أمر هذا سهل .. ما عليه إلا أن يختار العمل الذى يحسنه ..

شمس : (**لقمر**) أسمعت ؟.. ما عليك إلا أن تختار لنفسك العمل المناسب ..

قمر : أختار إذن أن أقوم أنا بحمام الأمير ..

الأمير : حمامى ؟!.. ولكنى أنا قد اخترت أن يقوم بدر بهذا العمل ...

قمر : هذا ما أريد القيام به أنا ...

الأمير : ولكنى أنا الذى أختار من يحمينى ، وليس من يحمى هو الذى يختارنى !..

قمر : لا أصلح إلا لهذا ..

الأمير : إذا أردت أن تحمى أحدًا فإليك تابعى !...

التابع : (**محتجًا**) يحمينى ؟!.. وما حاجتى به ؟.. عندى زوجتى ..

الأمير : المهم هو أن تبحث له عما يرضيه ...

التابع : نبحث له ..

قمر : ما يرضينى هو احترام زميلى ، وإبعاده عن مثل هذا العمل المهين !.

الأمير : المهين ؟!.. ما هذا الذى يقوله هذا الرجل ؟!.. أتسمى عمله إلى جوارى عملا مهينًا ؟!..

التابع : إنه التشريف .. وأى تشريف ..

الأمير : (**لشمس**) أيعجبك يا بدر هذا الذى يتفوه به زميلك ؟!..

شمس : بالطبع لا يا مولاى .. ولكنها الغيرة ..

قمر : الغيرة ؟!..

شمس : لفوزى أنا بهذا الشرف يا مولاى !..

الأمير : حقا .. هذا شيء طبيعى بين الزملاء !..

شمس : (**لقمر**) اسمع يا قمر !.. كف عن هذا السلـوك الصبيانى ودعنى أنا أتصرف بنفسى !...

قمر : وإذا ساءت النتيجة ؟!...

الأمير : أى نتيجة التى تسوء ؟!..

شمس : لا تصغ إلى كلامه يا مولاى .. إنه أحيانا يقول كلاما لا معنى له ..

قمر : لا معنى له ؟!..

شمس : ولا جدوى منه ..

قمر : أتخلى إذن عن كل شيء ؟!..

الأمير : زميلك هذا يا بدر يعطى لنفسه عليك حقوقًا أكثر مما ينبغى ..

شمس : بحكم الزمالة والصداقة .. لا أكثر ولا أقل ..

قمر : لا أكثر ولا أقل ؟!..

شمس : طبعًا .. مجرد زمالة عادية .. لا تربط أحدنا بالآخر ..

قمر : لا رباط إطلاقا ؟!..

شمس : إطلاقا ..

قمر : أهذا هو الرأى الآن ؟!..

شمس : نعم ..

قمر : ولكن هذا ليس رأيى أنا ..

شمس : منذ متى ؟!..

قمر : منذ اللحظة ...

شمس : هذا شىء جديد إذن ؟!..

قمر : جديدٌ أو قديم .. لا يهم !..

شمس : أنت حر فى آرائك ومشاعرك منذ اللحظة ..

قمر : هكذا ؟!..

شمس : نعم .. هكذا ..

قمر : لكن .. ألا يحسن التفكير قليلا ..

الأمير : (**صائحا**) وأخيرًا ؟!..

شمس : معذرة يا مولاى !..

الأمير : هذه المناجاة بينكما قد طالت بعض الشىء ..

شمس : إنى رهن الإشارة !...

الأمير : هلم بنا يا بدر ؟!..

شمس : إلى أين ؟..

الأمير : إلى حجرتى .. نتكلم بتفصيل فى أمر الذهاب والتقدم إلى شمس النهار .. أما زميلك هذا فسيتكفل تابعى بكل ما يريحه ..

شمس : سمعا وطاعة !..

الأمير : **(ينهض ويشير إلى عباءته الموضوعة فوق مقعد بجواره)** أحمل عباءتى يا بدر واتبعنى !

شمس : احملها بنفسك يا مولاى !

الأمير : **(مندهشا)** ماذا تقول ؟..

شمس : أقول احمل عباءتك بنفسك !..

الأمير : أتقول لى أنا هذا يا بدر ؟...

التابع : أقال هذا لمولانا الأمير ؟!..

شمس : نعم .. لأنى أريد للأمير أن يكون رجلا كاملا ..

الأمير : كيف ذلك ؟.. ما هذا الكلام ؟

شمس : الذى يقوم بنفسه هو الاكمل ، والذى يحتاج إلى أن يقوم له غيره بما يستطيع هو الانقص ..

الأمير : كلام معقول .. لكن ..

شمس : ما دام معقولا فلماذا لا تقوم به ؟!..

الأمير : أحمل عباءتى بنفسى ؟!..

شمس : ولم لا ؟!..

الأمير : هذا شيء لم أتعوده ..

شمس : تعوّد !..

الأمير : (**وهو يحمل العباءة**) العباءة خفيفة على كل حال .. لكن هل سيتعدى الأمر غيرها ؟!..

شمس : طبعا .. إذا قلت لى اسقنى !..

الأمير : ستقولى لى : قم واشرب بنفسك !..

شمس : بالضبط ..

الأمير : وإذا قلت لك : ألبسنى ثيابى ؟..

شمس : سأقول لك البسها بنفسك !..

الأمير : وحمامى أيضا بالطبع ..

شمس : بدون شك ..

الامير : فيم استخدمتك إذن ؟..

شمس : لأكمل نقصك .. لكن ما دمت أنت إنسانا كاملا فلن تحتاج إلىّ ..

الأمير : إنى على كل حال محتاج إليك ، فى أمر لا بد له منك :
الوصول إلى شمس النهار !..

شمس : شمس النهار لا تريد الإنسان الناقص ..

الأمير : أنت أدرى بها .. ولذلك أطيعك .. من أجلها ..

شمس : لا أريد أن تطيعنى مرغما .. على مضض !..

الأمير : سأنفذ لك كل ما تشير به .. وكفى !...

شمس : وفى دخيلة نفسك ؟..

الأمير : وما شأنك أيضا بدخيلة نفسى ؟!..

شمس : يجب أن يكون هناك اقتناع من الداخل ..

الأمير : أوامرك زادت يا بدر !..

شمس : من يطلب الصعب فليتحمل !..

الأمير : إنى متحمل .. كما ترى ...

التابع : ولم يسبق لمولانا الأمير أن تحمل أحدًا كما يتحملك
يا هذا ..

الأمير : (**لتابعه**) لعله يشهد يوما أمام شمس النهار بما تحملت
فى سبيلها !..

شمس : إنك لم تتحمل بعد شيئًا .. إنك لم تزل فى بداية

الطريق ..

الأمير : فليكن .. لقد صممت على السير إلى النهاية ..

شمس : دون تخاذل أو تذمر !..

الأمير : اطمئن !.. ما عليك إلا أن ترشدنى إلى ما ينبغى ..

شمس : سيكون الأمر قاسيا عليك ..

الأمير : إنى مستعد ..

شمس : فلنبدأ إذن من الآن ..

الأمير : فلنبدأ .. وهلم بنا إلى حجرتى نعد التفاصيل !..

شمس : إلى حجرتك ؟..

الأمير : طبعا .. لا يمكن أن أمكث هنا طول الوقت . وحديثنا ربما طال ..

شمس : ولكن ..

الأمير : فيم ترددك ؟!..

شمس : لا .. لا شيء .. هلم بنا يا مولاى !..

قمر : (**صائحا**) إلى حجرته ؟!.. إلى حجرته ؟!.. هذا لا يمكن أن يكون .. لا يمكن أن يكون ..

الأمير : ما هذا المجنون ؟.. زميلك هذا لا بد قد فقد

صوابه !..

شمس : لا تهتم يا مولاى !..

قمر : لا يمكن .. لا يمكن ..

التابع : (**يمسك به ويمنعه من الحركة**) قف مكانك !..

الأمير : هلم بنا يا بدر !..

شمس : (**تنظر خلفها إلى قمر وهم يمسكون به وتبتسم ثم تمضى خلف الأمير**) فى أثرك يا مولاى !..

(ستار)

المنظر الثانى

(طريق فى الخلاء بجوار تل صغير أو مرتفع من الأرض .. المكان خال ... ثم تظهر شمس النهار وخلفها الأمير وقمر)

شمس : (**للأمير**) إذا أردت الراحة قليلا ، فها هنا مكان مناسب !...

الأمير : (**يتهالك جالسًا**) حقًا .. أف ..!

شمس : إنك غير معتاد السير على الأقدام !..

قمر : إنه كان يعرج فى الطريق ويخفى ذلك ..

الأمير : اسكت أنت !..

قمر : لا تخاطبنى بلهجة الأمر .. أنت هنا لست بالأمير ونحن لسنا من رعاياك .. كان هذا هو الشرط .. كلنا متساوون .. ورفقاء سفر ..

الأمير : أعرف ذلك ... ولم أخاطبك با عتبارى أميرًا ، ولا باعتبارك رعية .. بل باعتبارك رفيق سفر !.. رفيق سوء كتب علىّ احتماله !..

قمر : لم يكتب ذلك عليك وحدك !..

شمس : وأخيرًا ؟!.. أنظل طول الوقت على هذا الحال ؟!
ألا يمكن أن يحتمل أحدكما الآخر لحظة من الوقت ؟

الأمير : أنت يا بدر إنسان لطيف ! ومن أجلك أحتمل أى مصيبة ؟!..

قمر : مصيبة ؟!..

شمس : صبرًا يا قمر !.. صبرًا أرجوك !..

قمر : صبرت ..

شمس : وأنت يا حمدان تمالك نفسك .. لا من أجلى .. بل من أجل الهدف الذى تسعى إليه ..

الأمير : نعم .. شمس النهار .. لو تعلم ما يجرى على مس أحلها ؟!..

شمس : على كل حال ربما كنا فى نهاية الرحلة .. وكانت مدينتها خلف هذا التل . قم يا حمدان واكتشف أنت .

الأمير : (**ناهضا**) نعم فى الحال ...

شمس : يعجبنى منك يا حمدان أنك لم تتذمر من أى عمل طول الطريق ...

الأمير : ولماذا أتذمر ؟! كل ما كلفتنى به يا بدر كان

مفيدًا لى ونافعًا ..

شمس : أحقًا تشعر بذلك !...

الأمير : ثق أنى أتكلم من أعماق قلبى ..

قمر : أعماق قلبه ؟!..

الأمير : إنى ذاهب .. (**يتجه نحو التل**) ...

شمس : ستصعد فى التل طبعا ؟

الأمير : طبعا .. (**يرفع بصره**) لكن .. ما هذا الذى فوق التل ؟.. يبدو أنها قرية .. نعم هى قرية ... لكنها قرية ميتة .. لا حراك بها .. انظروا .. أمامها أشباح جامدة .. كالأصنام .. كأنها مدينة النحاس المسحورة !..

شمس : (**تنظر**) نعم .. قرية مسحورة كمدينة النحاس المسحورة !..

الأمير : لكن .. أحقا هى مسحورة ؟!

شمس : ويمكن فك سحرها إذا أردت ..

الأمير : كيف ؟...

شمس : اصعد إلى هذه الأشباح ، وأنا أقول لك بعد ذلك ماذا تفعل !؟..

الأمير : سأصعد .. (**يصعد المرتفع**)

شمس : ماذا وجدت ؟..

الأمير : إنها فعلا ميتة .. ولكنها قائمة فى مكانها ... أشباح صامدة .. أعينها مفتوحة .. ولكن أهدابها لا تتحرك .. وأيديها ممدودة .. ولكنها كالمتجمدة ...

شمس : هل بقى فى جرابك شيء من الخبز ؟!..

الأمير : (**يفتش فى جرابه**) نعم ...

شمس : أخرجه وضعه فى تلك الأيدى ..

الأمير : لكن ..

شمس : نفذ ما أقول لك ..

الأمير : (**ينفذ**) ها أنذا أفعل ..

شمس : انظر الآن ما سيكون !..

الأمير : عجبا .. عجبا .. بدأوا يتحركون .. الأيدى أخذت تضع الخبز فى الأفواه .. إنهم يأكلون .. إنهم يأكلون .. إنهم يسيرون .. لقد فك السحر فعلا .. فك السحر عن القرية ..

شمس : أرأيت ؟..

الأمير : حقا .. هذا عجيب !..

شمس : اسأل الآن أحدهم عن الطريق إلى مدينة السلطان نعمان والد الأميرة شمس النهار !..

الأمير : (**يسأل أحد الأشباح التى تحركت وجعلت تأكل الخبز**) قل لى يا عم .. أين مدينة السلطان نعمان والد الأميرة شمس النهار ؟!..

(**الشبح وهو رجل عجوز يشير له بيده إلى ما وراء التل فى صمت ، وهو منهمك فى الأكل** ....)

شمس : ماذا قال ؟!..

الأمير : إنه أشار إلى ما وراء التل .. فى الجهة الأخرى .. سأنظر .. (**يلتفت ويصيح**) حقا .. هذه مدينة .. مدينة كبيرة ... بقباب ذهبية .. إنها قريبة من هنا ولا ندرى .. يحجبها التل عنا ..

شمس : تعال إذن نتباحث فيما يجب عمله ..

الأمير : (**يهبط التل**) القرية المسحورة !.. حقا .. لقد تعلمت شيئا ..

شمس : استرح الآن قليلا !.. إن التصعيد فى التل على قدميك لا شك متعب ..

الأمير : فليكن .. ولكنه مثمر ..

شمس : أدركت ذلك ؟!

الأمير : نعم .. السائر على قدميه يرى أشياء ، والراكب لا يرى شيئا ..

شمس : اسمع يا حمدان !.. الهدف اقترب .. والمدينة كما رأيت .. خلف التل على مرمى البصر .. والرأى عندى أن تذهب بمفردك .

الأمير : بمفردى ؟..

شمس : نعم .. يجب أن تواجه شمس النهار بمفردك !.

الأمير : وأنت يا بدر ؟..

شمس : أنا سأبقى ها هنا مع زميلنا قمر ، فى انتظار عودتك .

الأمير : عودتى ؟!..

شمس : أو إشارة منك تنبئنا بالنتيجة .. وكل أملنا أن تكون سارة ، وأن يكلل جهدك بالنجاح ، ونراك من الفائزين ..

الأمير : نعم .. حان وقت الذهاب .. لكن ..

شمس : لا تتردد .. كن واثقًا من نفسك !

الأمير : نعم ، وسأعمل بما أو صيتنى به ..

شمس : هلم وأسرع !..

الأمير : دعنى أعانقك يا بدر !..

شمس : ليس الآن .. عندما تعود إلينا ظافرًا !..

الأمير : إلى اللقاء إذن ..

شمس : إلى اللقاء .

(الأمير ينصرف نحو المدينة .. وتبقى شمس النهار ومعها قمر ..)

قمر : أف ! الآن أستطيع أن أتنفس !.. كان كابوسًا وانزاح !

شمس : أنا لست أراه ثقيلا على أى حال ..

قمر : كان يريد أن يعانقك !.. لو أنه فعل لما نجا من يدى ..

شمس : وما شأنك أنت لتتدخل ؟!..

قمر : تقولين ما شأنى ؟!

شمس : أنت تكرهه بلا مبرر ..

قمر : أنا واثق أنه شم فيك رائحة الأنثى ..

شمس : وما الضرر ؟!.. إن له على الأقل أنفا يشم !..

قمر : أخبرينى ماذا حدث تلك الليلة .. عندما انصرفت مع هذا الرجل إلى حجرته .. وتركتنى أتخبط بين أيدى تابعية ؟!..

شمس : ماذا تظنه قد حدث ؟..

قمر : ألم يحاول ؟..

شمس : كيف تخطر فى بالك مثل هذه الأفكار الدنيئة ؟!..

قمر : الدنيئة ؟!..

شمس : يظهر أنك نسيت من أنا ؟..

قمر : أنت امرأة ..

شمس : الآن فقط عرفت ذلك ؟!..

قمر : امرأة سمحت لنفسها أن تنفرد برجل ..

شمس : أهذا شيء غريب عليك ؟! ولماذا لم تتحدث عن انفرادى بك ؟!..

قمر : أنا شيء آخر ..

شمس : لست أرى أى فرق .. ما أنت إلا رجل مثل الآخرين ..

قمر : أنا لا أعرف الآخرين .. أنا أعرف نفسى .. أعرف أخلاق .. ولا أعرف أخلاق غيرى ...

شمس : إن ما يحمينى ليست أخلاقك أنت أو غيرك .. إن ما يحمينى هى أخلاق أنا ..

قمر : صدقت .. وهذا ما يطمئننى ..

شمس : يطمئنك ؟!.. وما هى علاقتك بى ؟!...

قمر : عجبًا !.. ألا توجد بيننا علاقة ؟!..

شمس : من أى نوع ؟..

قمر : ألست على الأقل خطيبتى ؟!..

شمس : على الأقل ؟!..

قمر : مثلا ..

شمس : لا يا سيدى .. لا على الأقل ولا على الأكثر ..

قمر : ألم نخرج من قصر والدك على هذا الأساس ؟!..

شمس : نعم .. على هذا الأساس الواهى .. أو الـوهمى .. لأنك أنت لم تلجأ إليه لكى ندرأ كلام الناس !.. أما فى الحقيقة فأنت غير متمسك به ...

قمر : من قال ذلك ؟..

شمس : ترددك الطويل فى الارتباط بى ..

قمر : يا للنساء !.. أنسيت السبب فى ذلك ؟! إن ترددى فى الارتباط لم يكن من أجلى أنا .. بل من أجلك أنت .. من أجل الاحتفاظ لك بحريتك .. من أجل حقك فى الاختيار الحر .. عندما أصبح أنا أهلا لذلك .. بعد أن تصنعى منى إنسانا .. أنسيت كل هذا ؟!..

شمس : (**تضحك**) أصنع منك إنسانا ؟!..

قمر : لماذا تضحكين ؟ أليس من أجل هذا خرجنا معا . نسير في الأرض الواسعة ..

شمس : كي أصنعك !..

قمر : نعم ..

شمس : (**صارمة**) أيها الماكر ! أيها المخادع !.. من منا الذى صنع الآخر ؟!.. تكلم !..

قمر : ماذا تقصدين ؟..

شمس : أنت الذى صنعتنى .. وكنت تعلم ذلك .. ولكنك تظاهرت وموهت .. ولن أغتفر لك هذا أبدًا ..

قمر : لن تغتفرى لى ..

شمس : هذه الخديعة ..

قمر : ثقى أنى لم أفكر فى خديعتك .. كل شىء سار سيرًا طبيعيا .. لقد خرجنا معا إلى الحياة .. وأنت امرأة ذكية ..

شمس : ولكنك تعمدت أن تعلمنى .. وقد علمتنى .. لماذا ؟... ما هو هدفك ؟.. ولعلك جئت القصر بهذه النية المبيتة .. لماذا ؟.. ها أنت ذا قد وصلت إلى غرضك .. أو بعضه !.. ماذا تريد منى الآن ؟.

قمر : أنا لا أريد .. الإرادة لك أنت ..

شمس : لا تريد !..

قمر : لست أجرؤ ..

شمس : (**تنظر إليه مليًا**) أنا لا أعرفك ..

قمر : لا تعرفينني ؟!...

شمس : أعرف أنك صانعي .. ولكنى لا أعرف حقيقتك .
لا أعرف ما بداخلك .. لا أرى قلبك ..

قمر : قلبى ..

شمس : نعم ..هناك رجل آخر.. أنا الذى صنعته .. أعرفه ..
أعرفِ ما بداخله .. وأستطيع أن أرى قلبه ..

قمر : من هو ؟.. الأمير حمدان ؟..

شمس : نعم .. حمدان ..

قمر : أتحبينه ؟..

شمس : لا أتكلم بعد عن الحب ..

قمر : أرأيت ؟!.. إذن لقد كنت أنا على حق عندما تركتك
طليقة الإرادة .. ها قد جاءت ساعة الاختيار .. واتجه
قلبك بالفعل إلى الشخص الذى ..

شمس : لم يتجه إلى أحد ..

قمر : ولكنه بدأ على كل حال يشعر بمن هو أقرب إليه ..

شمس : ربما ..

قمر : نعم .. الأميرة والأمير .. ها هى الأوضاع قد عادت إلى أصلها !..

شمس : لا تكن سخيفا !..

قمر : لا تظنـــى أنى معتـــرض .. على العـــكس .. إنى مرحب ...

شمس : لا داعى إلى اعتراضك أو ترحيبك .. إنى لم أقرر بعد شيئا ..

قمر : تقصدين أن أمامى بعض الأمل ؟...

شمس : ومن نصحك باليأس ؟!..

(تتناول جرابها لتتصرف به ...)

قمر : إلى أين ؟...

شمس : هنا .. على بعد خطوة منك ...

قمر : ماذا ستفعلين ؟...

شمس : ستعرف بعد قليل ...

(تختفى ....)

قمر : آه يا ربى !... من أين طلع لى هذا الرجل ؟!.... إذا

كنت حقا تحبينه ، فما هو مصيرى ؟!... هل أستطيع البعد عنك ؟.. هل تسمعين ؟... أفضل أن تكونى الآن بعيدة قليلا ، وألا تسمعى ما أقول ، حتى لا تؤثر عواطفى فى اتجاهك .. أهذا صحيح ؟... أم أنها كبريائى تأبى إظهار عذابى أمامك ؟!.. (**ينادى**) شمس .. شمس .. إنها الآن بعيدة لا تسمع .. نعم هذا أفضل ، لكن من يدرى ؟... ربما كنت تسمعين وتتظاهرين بعدم السماع ! فليكن .. ما دمت لا أوجه إليك الكلام مباشرة !.. قولى لى الآن بصراحة ما الذى يرجح عندك حمدان هذا ؟!.. ستجيبين : لأنك صنعته ووضعت فيه جزءًا من نفسك !... وهنا الكارثة !.. نحن فعلا نحب مخلوقاتنا ولا نحمل لخالقينا إلا التقدير !... إذن لا أمل لى فى حبك !... وأنا الذى انتظرت طويلا هذه اللحظة . لست أنا إذن الذى سينال هذا .. ويحس بذراعيك حول عنقه ...

(قمر يصمت ويطرق .. وتظهر شمس وقد خلعت ملابس الجندى . وارتدت ثوب امرأة .....)

شمس : ما رأيك ؟!..

قمر : (**ناظرًا إليها مأخوذًا**) ما هذا ؟!

شمس : طلبت هذا الثوب من إحدى الجوارى فى قصر حمدان . أليس بديعا ؟!. ها أنذى قد عدت امرأة ..

قمر : (**وقد عاد إلى إطراقه**) نعم ..

شمس : ولماذا تقولها بحزن ؟!..

قمر : (**دون أن ينظر إليها**) لأنك جميلة ..

شمس : لأول مرة أسمع منك هذا الوصف لى !..

قمر : أمن أجل عودته تلبسين هذا ؟!

شمس : من ؟..

قمر : حمدان .. إنه لا شك عائد بعد قليل ...

شمس : طبعا لا بد عائد .. بعد أن يعرف فى المدينة ما حدث من أمر شمس النهار ..

قمر : نعم ..

شمس : وسيدهش عندما يعلم أن شمس النهار كانت معه طول الوقت ، وهو لا يدرى ..

قمر : (**مطرقا**) نعم ..

شمس : قد تسألنى لماذا أرسلته إلى المدينة ، و لم أخبره أنا بما حدث ..

قمر : لن أسأل ..

شمس : (مستمرة) الأسباب كثيرة .. ولعل ما يهمنا الآن منها هو أنى أردت تصفية الموقف فى غيبته .. فى جو هادئ .. حتى لا يقوم بينكما شجار ...

قمر : (ينهض) الموقف لا يحتاج إلى تصفية .. سأختصر الطريق ...

شمس : اجلس يا قمر !.. إنى فى حاجة إلى رأيك ..

قمر : أنتِ ما عدت فى حاجة إلى أحد ..

شمس : ستعرف الآن ..

قمر : لست أريد . كل هذا وقت ضائع ...

شمس : أين رزانتك يا قمر ؟!.. قليلا من الرزانة ، أرجوك !.. استمع إلىّ لحظة .. قبل أن يعود ...

قمر : تكلمى !..

شمس : إنى فى حيرة .. حيرة شديدة ..

قمر : أعرف ..

شمس : نعم .. لقد أدركت ذلك أنت .. وقلته بوضوح .. وأنت تخاطبنى عن بعد ..

قمر : أسمعت إذن ؟..

شمس : بالطبع ..

قمر : العلاج بسيط لكل هذا .. تزوجى الأمير حمدان ، ترضى قلبك وترضى والدك !..

شمس : أرضى قلبى ؟! لا .. ليس تماما .. أكذب عليك إذا قلت لك إنك لا تحتل جزءا منه ..

قمر : جزء !..

شمس : وأكذب عليك أيضا إذا قلت لك إنى لن أفكر فى حمدان إذا تزوجتك ..

قمر : تفكرين فى حمدان ؟!

شمس : أيمكن أن تقبل ذلك ؟.. أن أتزوجك ثم أظل أفكر فى ذلك الذى صنعته بيدى ، كى يصنع بدوره بلده ويغير شعبه .. إنى أعلق عليه آمالا كبارًا ...

قمر : كونى إذن بجانبه .. وجاهدا معًا ..

شمس : وأنت ؟..

قمر : أعود من حيث أتيت ..

شمس : من أين ؟.. تصور أنى لم أسألك حتى الآن من أنت ... ولا من أين أتيت .. شخصك وحده هو الذى همنى ..

قمر : لم يعد هناك محل الآن للسؤال ..

(**ينهض ويحمل جرابه لينصرف** ...)

شمس : انتظر يا قمر !..

قمر : (**يلتفت إليها بعنف**) أولا اسمى ليس بقمر .. ولا قمر الزمـــان !.. ولست بـــأمير .. ولا بشىء على الإطلاق .. ولا أعرف من هو أبى ، ولا من هى أمى. نشأت بين الناس فى حى بسيط وعملت راعى غنم .. ثم حطابا .. ثم نجارا .. ثم مؤذنا بمسجد .. ثم مرتل قرآن .. ثم معلم صبيان .. ثم هائما على وجهى أقوم بأى شىء ، وبكل شىء .. وأعاون من فى حاجة إلى معاونة على قدر علمى وطاقتى .. وينـادى النـاس باسم ، لا أعرفه ولا يعرفون من أين جاءنى .. لـكنه على كل حال هو اسمى .. اسمى الحقيقى .. أتريدين أن تعرفى ما هو هذا الاسم : هو دندان !..

شمس : دندان ؟!.. (**تضحك**)

قمر : نعم .. اسم مضحك كما ترين !.. ماذا تريديـن أن تعرفى عنى أيضا ؟!...

شمس : اسمع يا ... دندان !.. (**تستغرق فى الضحك**)

قمر : اضحكى كما تشائين !.. ما أنا إلا دندان !.. هذا هو

الشخص الذى تجرأ وتقدم إليك ...

شمس : وتردد فى الزواج منى ، ورضى مرغما أن يكون خطيبى !.. أما زلت متمسكا برباط الخطبة يا .. دندان ؟!..

قمر : بالطبع لا .. خصوصا الآن ...

شمس : وما قولك فى أنى أنا المتمسكة بهذا الرباط الآن ؟!..

قمر : أهذا وقت المزاح ؟!..

شمس : إنى جادة كل الجد ..

قمر : والأمير حمدان ؟!..

شمس : حمدان ؟!... لا .. اسم دندان يعجبنى !.

(تضحك)

قمر : لأنه سيجعلك تضحكين طول الوقت ..

شمس : وما الضرر ؟!

قمر : أعتقد أن أمامك أعمالا أخرى أهم من الضحك علىّ ..

(يحمل متاعه للانصراف ...)

شمس : **(جادة وصارمة)** انتظر .. أتظن فى استطاعتك أن تنصرف وحدك ؟!.. إنك حيثما تذهب تجدنى معك .

ابق فى مكانك ولا تكن أحمق !.. كنت أحسبك أذكى من ذلك !... كيف لم تفطن إلى ما أشعر به نحوك ، وإلى ما يربطنى بك ؟!..

قمر : (**ساخرًا**) منذ متى ؟!..

شمس : (**جادة**) منذ أول يوم .. وأنت فى أعماق نفسك لا بد أنك كنت تحس ..

قمر : ربما .. إلى أن التقينا بذلك الأمير ..

شمس : حمدان ؟!.. ستجعلنى أضحك مرة أخرى .. ما أشد غباء الرجال !.. رجل فى مثل فطنتك أمكن استثارة غيرته بأبسط الوسائل !..

قمر : ألا يحتل جزءا من قلبك ؟..

شمس : إنى فخورة به .. وأعتقد أنه تغير فعلا .. وأنه سيصلح بلده حقا .. لكن الحب شىء آخر .. وكان يجب أن تفهم ذلك أيها الغبى !.. دندان !..

قمر : أستطيع إذن أن ..

شمس : أن تقبلنى إذا شئت .. وهى أول قبلة أعطيها لرجل .. وهذا الرجل هو خطيبى وزوجى !...

قمر : زوجك ؟.. أنا ؟..

شمس : ولن أحب غيرك .. ولن أتزوج سواك !..

قمر : أنا ؟..

شمس : ها هو ذا يتردد مرة أخرى !..

قمر : اسمعى يا شمس !..

شمس : لا .. أرجوك !.. لقد أضعنا وقتا طويلا .. هيا .. هيا بنا ...

قمر : إلى أين ؟..

شمس : نتزوج ...

قمر : نتزوج ؟!... الآن ؟

شمس : طبعا الآن .. أتظن أنى خلعت ملابس الجندى ولبست هذا الثوب لمجرد اللهو ؟! ..

قمر : أوَ لبسته الآن لهذا الغرض ؟..

شمس : بدون شك !.. أكان من الممكن أن تتزوج جنديا ؟..

قمر : كل هذا إذن كان مدبرا ؟!..

شمس : بكل دقة وعناية ..

قمر : أتزوجك ؟!.. أأنا فى حلم .. وأضمك إلى صدرى ؟

شمس : نعم .. إذا سكت عن الكلام وأسرعت فى الخطى .. هيا بنا .. هلم .. إلى الزواج ..

قمر : وأين يكون الزواج ؟!..

شمس : فى المدينة طبعا .. لا يمكن أن يكون فى الخلاء !..

قمر : فى مدينة أبيك ؟!..

شمس : إنها الأقرب ..

قمر : وبعد الزواج ؟!..

شمس : أتفكر الآن فيما بعد الزواج ؟!..

قمر : أين نقيم ؟.. فى القصر ؟!..

شمس : إذا أردت ..

قمر : إنى طبعا لا أريد .. أنا لا أستطيع الحياة فى القصور !..

شمس : إذا فضلت الكوخ .. فثق أنى أفضله ..

قمر : وأنت معى ؟؟..

شمس : أوَ لم نعش معا فى العراء ؟!..

قمر : نعم .. ولكن ليس من حقى أن أرغمك على التشرد طول حياتى .. ليس من أجل هذا تكونت كل هذا التكوين !.. إنه من أجل أن تصنعى شيئًا مفيدًا .. انك تنتظرين من حمدان أن يصلح بلده ... وبلدك فيما أعتقد ليست خيرًا من بلده ..

شمس : معنى ذلك ..

قمر : نعم . معنى ذلك أن تسلكى نفس طريق حمدان .. وأن تعودى إلى بلدك ، وتعملى على إصلاحه ..

شمس : بمفردى ؟..

قمر : نعم .. بمفردك .. شعبك محتاج إليك .. ولن يقبل تغييرًا وإصلاحا إلا منك وحدك ، النابتة منه ، الناشئة فيه ..

شمس : وأنت ؟..

قمر : أعود إلى حياتى .. حياتى التى يجب أن أعيشها .. مع أولئك الذين نشأت بينهم ..

شمس : وسعادتنا ؟..

قمر : فلنفكر فى سعادة الآخرين ..

شمس : أى حياة مرهقة تلك التى تنتظرنى !..

قمر : أصحاب الرسالات لا يستريحون ..

شمس : أما من حل آخر ؟..

قمر : توجد حلول كثيرة .. ولكننى اخترت الأصعب ..

شمس : نعم .. والأقسى !..

قمر : ولكنه الأجدر بشخصيتك ..

شمس : هل تظن أيها الحبيب أنى سأستطيع الصمود ..

قمر : تستطيعين أكثر منى .. وليس من المناسب الآن أن أكشف لك عن فداحة ما أتحمل .. ولكننى لا بد لنا من الشجاعة !...

شمس : ما دمت تريد ذلك .. فهو إذن الأصوب ..

قمر : وداعًا يا شمس النهار !.

شمس : وداعًا يا قمر الزمان !..

قمر : يا دندان !..

شمس : (**مرددة بحزن**) دندان !..

قمر : قوليها بابتسامتك !.. لنفترق على ابتسامة ..

شمس : (**بابتسامة حزينة**) نعم .. ابتسامة !..

(يحمل كل منهما متاعه وينصرف فى صمت ، كل من طريق غير الطريق .. ولكنهما قبل أن يختفيا يقفان .. ويستديران فجأة .. وينظر أحدهما إلى الآخر .. ثم ينطلقان تلقائيًا أحدهما نحو الآخر .. ويتعانقان بشدة ...)

شمس : لا أستطيع .. لا أستطيع .. التضحية أكبر مما أستطيع ..

قمر : نعم .. أكبر مما نستطيع ..

شمس : لا أتصور أن فى إمكاننا أن نفترق ...

قمر : لن نفترق بالروح أبدًا ..

شمس : حبنا أقوى من كل شىء ..

قمر : نعم ولكن .. ولكن رسالتك أقوى ..

شمس : رسالتى ؟!.. نعم

قمر : نعم يا شمس النهار .. لا تنسى ذلك ..

شمس : نعم .. نعم .. ولكن لن أنساك أيضا أبدًا ..

قمر : ولا أنا !..

شمس : سنلتقى أيها الحبيب .. سنلتقى .. وستفخر بى وبعملى .. إنى واثقة ..

قمر : وأنا واثق .

شمس : **(تتركه فى صمت دون أن تنظر إليه .. ويقف هو يشيعها بنظره حتى تختفى) ....**

(ستار)

ختام المسرحية

كما ظهرت على المسرح القومى

(عند إخراج المسرحية على المسرح القومى رؤى تغيير الخاتمة على نحو يجمع بين المحبين المجاهدَين .. فوضع المؤلف الخاتمة الأخرى التالية) :

شمس : نعم .. إذا سكتُّ عن الكلام وأسرعت فى الخطى .. هيا بنا .. هلم .. إلى الزواج ..

قمر : هيا بنا .. هلمى .. انتظرى **(يقف وينظر بعيدًا)** ما هذا .. هذا صوت حصان يركض ..

شمس : **(تنظر إلى جهة الصوت تتبين القادم)** هذا حمدان ..

قمر : حمدان .. لعنه الله !..

(حمدان يدخل يحمل فى يده سيفًا خلاف سيفه المدلى من حزامه ..)

شمس : عدت سريعا يا حمدان ..

الأمير : كان فى إمكانك أن توفرى علىَّ المشوار ..

شمس : أردت لك أن تعرف الحقيقة بنفسك ..

الأمير : شعر بها قلبى فى أول لحظة رأيتك فيها .. ولكنى عرفت

اليوم لماذا كنت أكره دائمًا هذا الرجل !...

قمر : شعور متبادل دائما ..

الأمير : (**يلقي إليه بالسيف**) خذ ... ودافع عن نفسك ..

شمس : (**صائحة**) ما هذا الذى تصنع ؟!..

الأمير : لا بد لواحد منا أن يموت ..

شمس : أجننت ؟!..

الأمير : لا يمكن أن أعيش وأرى هذا الرجل يظفر بك ..

شمس : لقد ظفر بى قبل أن ترانى ..

الأمير : وهذا سبب أكبر يدعونى إلى قتله ...

شمس : وافرض أنك قتلته ، ما هى النتيجة !!...

الأمير : يرتاح قلبى على الأقل .. دافع عن نفسك !.. يجب أن أقتلك بشرف ، وإن كنت لا تستحق هذا الشرف ؛ لأنك صعلوك !..

شمس : يا للأسف !... وأنا التى حسبت أنك تعلمت شيئًا ..

قمر : هذا هو تلميذك !.. مخلوقك !.. ولكنك لست المسئولة .. العجينة كانت مغشوشة !...

الأمير : اخرس !.. سأقتلك كما يقتل الكلب !..

(**يحمل عليه ويشتبكان** ...)

شمس : (**صائحة وهي تقف بينهما**) كفى !... يا حمدان !..
كفى !.. كفى !.. لا شك أنك فقدت عقلك !..

الأمير : (**على وشك الانهيار**) وكيف لا أفقد عقلى ؟..
كيف لا أفقد عقلى يا شمس النهار ؟.. كيف لا أفقد
عقلى ؟.. إنى بدونك فقدت كل شيء ..

شمس : (**مترفقة به**) تعال يا حمدان .. تعال هنا واهدأ
قليلا !... اهدأ .. اهدأ .. اهدأ .. (**تنتحى به
ناحية**) ..

الأمير : (**يكرر وهو يضع رأسه بين يديه ويكاد يبكى**) آه ..
آه .. فقدت كل شيء !.. كل شيء ..

شمس : حذار أن تبكى كطفل ..

الأمير : ما هو مصيرى الآن بدونك .. وأنا الذى اعتدت
قربك وحديثك وصوتك وأنت فى ثياب جندى !..
أنا الآن بعض منك .. بعض من روحك ..

شمس : إذا كنت حقًا بعضًا منى ومن روحى ؛ فكن
شجاعًا !.. تحمل قدرك بشجاعة !..

الأمير : قدرى ! بعيدًا عنك !..

شمس : نعم .. (**لحظة صمت**)

الأمير : أتحبين هذا الرجل إلى هذا الحد ؟..

شمس : إنه خطيبى الذى اخترته بنفسى .. ألم يخبروك بذلك فى المدينة !..

الأمير : (**مطرقًا**) نعم ..

شمس : أوَ لم نجيء إليك من الخلاء معًا؟!.. أوَ لم نعش أنا وهو معا؟.. ألم تسأل نفسك كيف يمكن أن تنفرد امرأة برجل إلا أن يكون خطيبا لها أمام الله والناس !..

الأمير : نعم .. ولكن ... خيل إلىّ مع دلك أنك تميلين إلىَّ .

شمس : إنى حقا اكتشفت فيك طبيعة طيبة ، وإنى فخورة بذلك مؤمنة أنك ستصنع شيئا لبلدك وشعبك ، وقد قلت كل هذا لخطيبى قمر ، وتستطيع أن تسأله ..

الأمير : (**لا ينظر إلى قمر**) ؟..

شمس : لماذا لا تنظر إليه ؟!.. انظر إليه واسأله بماذا كنا نتحدث عنك ، وعن تقديرنا لك ، وعن آمالنا فيك ..

قمر : لا فائدة .. إنه لن ينظر إلىَّ .. أنا صعلوك ..

الأمير : ولكنك انتصرت !.. (**ينهض**) وداعا !..

شمس : لا تنس يا حمدان أنك كما تقول : تحمل جزءًا من روحى !.. وهذا يقتضيك أن تكون دائما ثائرًا مصلحا !..

الأمير : أعرف جيدًا ما أحمل (**فجأة بعنف**) ولكن هذا الرجل ماذا يحمل منك ؟!..

شمس : هو الذى صنعنى ..

قمر : وهى التى صنعت فى قلبى الحب ..

شمس : نعم .. كل منا صنع الآخر .. كل منا صانع مصنوع ، خالق ومخلوق ، فى نفس الوقت .. لذلك كان اندماجنا كاملا .. فهمت الآن يا حمدان ؟..

الأمير : نعم .. وهنيئا لكما .. وداعا !..

شمس : ليكن التوفيق حليفك يا حمدان !.. وربما زرناك يوما أنا وزوجى .. لنهنئك بأداء رسالتك ..

الأمير : قبل أن أذهب .. يقتضينى الإنصاف والضمير أن أخبركما بشىء .. الشعب فى بلدك يا شمس النهار يقدسك تقديسا ؛ لأنك تركت قصرك واخترت

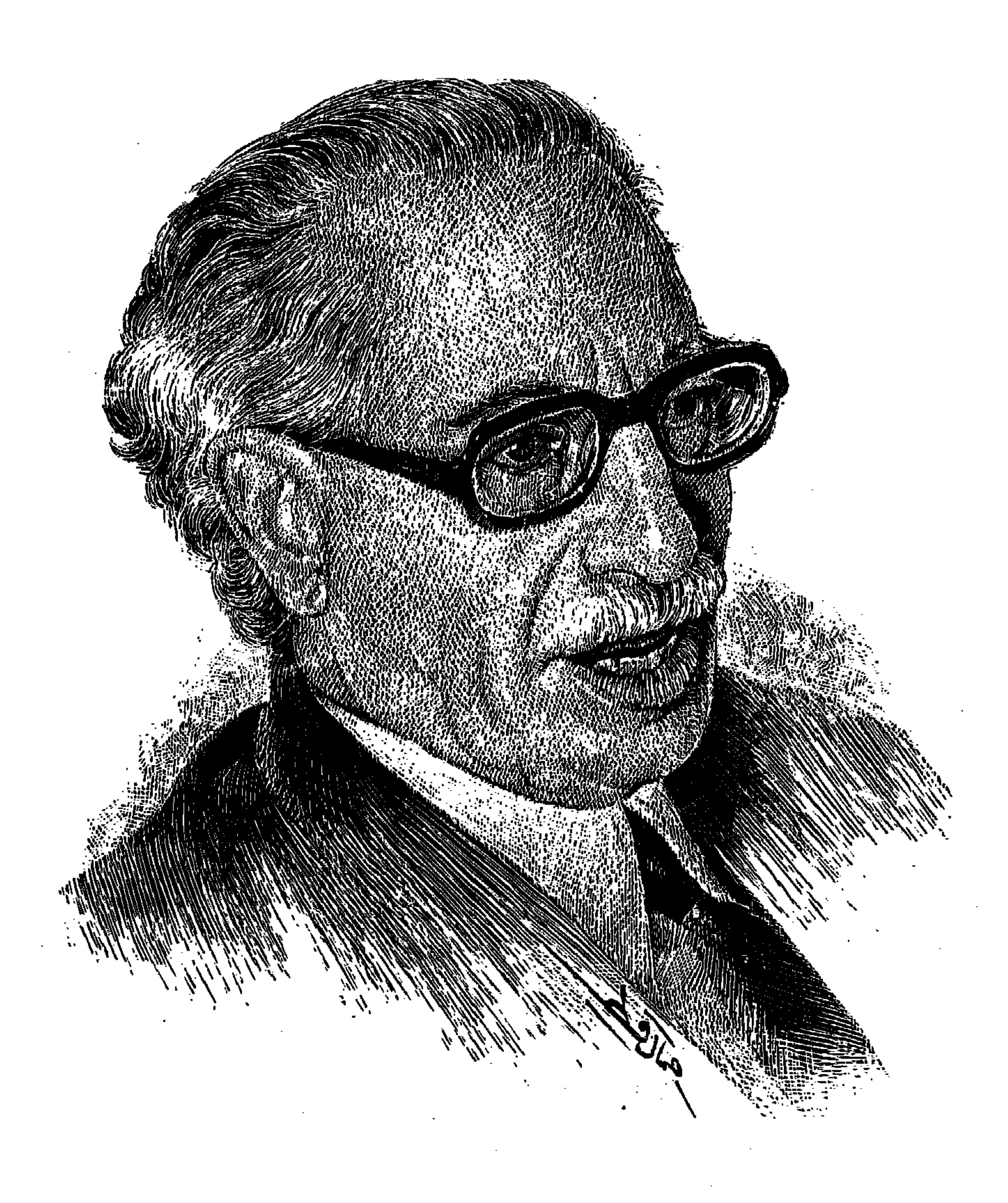
شخصا بسيطا بين الناس .. وسترين بعينك كيف يلتف حولكما الشعب عندما تدخلان معا المدينة ..

(يخرج حزينًا .. ويترك شمس وقمر وقد تلاصقا .. وأخذا يشيعانه بأنظارهما .. إلى أن يختفى .. ويهبط الستار وهما متلاصقان)

(ستار)

رقم الإيداع : ٣١١٤ ــ ٨٨

الترقيم الدولى : X ــ ٠٣٩٢ ــ ١١ ــ ٩٧٧



دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه